في باب الاستعداد لعشرية ثالثة

بقلم: عبد القادر الهاني

مع إطلالة العام الجديد 2015 تبدأ الإتحاف سنتها الجديدة الواحدة والثلاثين بعزم ثابت لا يخالطه شيء من الكلل أو بعض من الملل، إنما يصاحبه -قطعا- كثير من التفاؤل بأن الإتحاف تدخل عشريتها الثالثة بثقة في المستقبل أساسه أن تونس -برمتها- تكون قد اجتازت كل العقبات وتجاوزت جميع الصعوبات بما أنها أنجزت انتخابات تشريعية ورئاسية ذات مصداقية عالية وأصبحت في وضع مستقرّ هو أساس كل بناء سليم وعربون تحقيق النجاحات تلو النجاحات مع الاقتناع الكامل بأن الثقافة جزء لا يتجزأ من الوضع العام للبلاد يتأثر به وبالخصوص يؤثر فيه.

من أجل أن يسود البلاد مناخ من الحرية المسؤولة والعدالة الشفافة والتنمية الشاملة ذات المضمون الثقافي بامتياز.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

من أجل هذا تجتمع الهيئة الاستشارية لمجلة الإتحاف قريبا الأمر الذي يهيئ لأسرة التحرير الاستماع -وبكل انتباه- إلى نخبة من مثقفي ومثقفات تونس الذين لهم عشرة طويلة مع الإبداع، وصحبة موصولة مع التنشيط الثقافي، تطوعوا -مشكورين- لمساندة الإتحاف في سعيها للمساهمة في خدمة الثقافة التونسية من خلال تقديم آراء وعرض مقترحات تزيد في فاعلية ونجاعة ما تقوم به مجلة الإتحاف من جهد ثقافي موصول يساهم -بفاعلية- في إثراء المشهد الثقافي التونسي.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

هكذا تشرّع الإتحاف لعلاقة مستحكمة بين قلم تحريرها والهيئة الاستشارية لها يؤمنها لقاء سنوي يتمّ فيه تبادل الرأي واستعراض التجارب حول ما ينبغي فعله من أجل مزيد تطوير الإتحاف وتحسين أدائها والارتقاء بها من حيث الشكل ومن حيث المضمون على حدّ سواء. على أن يصبح في عهدة قلم التحرير به يستنير ومنه يستفيد ويفيد.

ندوة الأدب العربي بين الماضي والحاضر

في لقاء تاريخي بين طه حسين، محمود المسعدي الشاذلي القليبي وعلي البلهوان في تونس

بقلم: محمد الصادق عبد اللطيف

زار الدكتور طه حسين تونس سنة 1957 للإشراف على امتحانات دار المعلمين العليا في سنتها الأولى، وزار الجامعة الزيتونية وحضر احتفالات التخرج واختتام السنة الدراسية وحاضر على منبر جمعية قدماء الصادقية ثم كان له لقاء مع ثلة من أقطاب الأدب التونسي (من أعلام الفكر في تونس) وقد تولى الأستاذ الشاذلي القليبي الإشراف وتسيير النقاش في ندوة عقدت خصيصا مع طه حسين، وكان من أهم المتدخلين في هذا اللقاء المرحوم الأستاذ علي البلهوان وقد قدمه القليبي بما يلي (هذا علي البلهوان زعيم الشباب أيام المحنة الاستعمارية وشيخ مدينتنا في العهد الجديد، لشد ما عني بشؤون الفكر والثقافة، تعليما بالصادقية، وكتابة وتأليفا، وله إلى ذلك علينا حقوق الكفاح والتضحية والتفاني في سبيل الحرية).

كان تدخل الأستاذ البلهوان بالنقاش وإبداء الرأي في النقاط التالية :

1- أزمة الشعر في البلاد العربية

2- حول القصة

3- لو عاش أبو القاسم الشابي هل يكون مجددا أم تقليديا!

وفيما يلي حصيلة آرائه التي ناقشها مع الدكتور طه حسين:

أزمة الشعر في البلاد العربية:

حضرة الأستاذ العظيم، في الحقيقة العالم العربي اليوم، مازال في بزوغ فجره حيث التشاؤم الذي وجدته عند صديقي المسعدي، فيما يتعلق بالشعر، وربما لا أقاسمه تماما! إذ نجد ذلك الاضطراب في طبقة معينة من هذا العالم العربي.

ولو دخلنا إلى أعماق هذا العالم العربي وبين قبائل العرب وفي جبال العرب سواء في الخليج العربي أو بلبنان أو بصعيد مصر لوجدنا الشعر لازال يتدفق في الشعوب العربية كلها، إلا أن الشعر لن يتخذ القالب العربي في اللغة الفصحى وقد نجد فلتات في الأعوام الأخيرة خرجوا أعماق الشعب العربي، ولي مثال حي في ما يتعلق بتونس، هو أبو القاسم الشابي الشاعر الذي مات شابا.

خرج من وسط شعبي قروي وتعلم باللغة العربية... وإذا به يصبح شاعرا أي أنه بحاجة أكيدة جدا وملحة وفيها شيء من الغربة والألم. حاجة إلى التعبير عما يكنه في أعماق نفسه من شعور، من عواطف، من اختلاجات واضطرابات، من التناقض، وإذا به يحاول يوجد لذلك الشعور العميق لتلك الحاجة قوة جديدة. ففي أول الأمر كأنه نحى منحى شعراء المهجر وخاصة جبران.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وإذا بالعملاق وإذا بالطائر الشادي ينطلق حين ويبقى أصحابه على الأرض ويحلق في عوالم جديدة من الشعر الحقيقي. وأظن لو أنّ عمره طال قليلا لأتانا بشيء جديد في الشعر العربي.

على أن الشعر الذي يحاوله المثقفون العرب ذلك الشعر العميق الشعر الحقيقي الشعر المتدفق من الأعماق، من نفس الإنسان، الشعر الذي يرى صاحبه ضرورة، ويشعر بضرورة التعبير عنها، بحيث عندما نرى شعراء أو غالبهم اليوم إما أنهم يعبرون عن أمور تمر مرا.. فعندنا في المغرب العربي عدد وافر منهم الأحياء ومنهم من مات أخيرا نجد عندما يعالجون مواضيع الشعر الشتى ينزلون الحضيض... ولكنهم عندما يعالجون الحماس الوطني، يحلقون أحيانا ويلهبون الشباب حماسا... بمعنى أن الشاعر

كما هو وليد البيئة، بيئته، أو في المدينة فهو وليد بيئته الوطن أيضا وموضوع إلهامه البيئة التي يعيش فيها.

لذا مازال العالم العربي يتقدم خطوة خطوة ومازال يفتش عن طريقه في جميع الميادين، نظاما اجتماعيا ونظاما سياسيا ونظاما ثقافيا، اتجاها أو اتجاهات ثقافية... مازال يعيش ضرب من الخضم حيث الصراع مازال قويا، القديم والحديث، وذلك أظهر شيء في الشعر حيث القدامى -قدماء العرب- مازالوا متعلقين بعاداتهم وتقاليدهم، بالفكر والاعتقاد أو إشكال الاعتقاد.

فمن الطبيعي أن نجد ذلك الاضطراب في الشعر إدماج ذلك الاضطراب في جميع حياة العرب وأن هذا الاضطراب ربما يدل على حيوية عميقة يدل على كون العالم العربي يتمخض وأن هذا الاضطراب وشبهته بأمواج سطحية بالنسبة إلى موجة الأعماق التي تكتسح شيئا فشيئا هذا العالم العربي وإذا بشعوب العرب في ميدان الثقافة ما ظلت لم تقل كلمتها الأخيرة، مازالت في بداية عصرها.

ولهذا لا أقاسم صديقي الأستاذ المسعدي عندما يتشاءم شيئا ما.

فمازال في نظري شبان في صحراء العرب، وشبان ربما في سهول وفي جبال العرب، وفي هذا العالم العربي الذي يوحي الشعر بنفسه وبجماله وقوته، وسيخرج لنا الشعراء في عصرنا الحاضر كما أخرج في الماضي.

وإن المسألة مسألة وقت، سيأتي هذا بعد الصراع القوي يشعر به كل من اتصل بالشعوب العربية اتصالا متينا، بجماهيرها وقادتها ورجالها، في كل فن وفي كل ميدان.

يعني نجد اليوم في العالم من أخذ حظا لا بأس به من الثقافة، وقليل ممن اعتلى إلى درجة الناقد ودرجة المبتكر، ولهذا أجد أن المثقفين عند العرب والكتاب والشعراء والمفكرين، أكثر ما يكونون نقلة، إما نقلة للفكر العربي القديم أو الفكر العربي الذي يريد أن يتجدد، أو نقله عن الفكر والشعور الأوروبي أو الغربي.

لذا نجد لهذا القديم ولهذا الحديث الأشد ضربا من التطاحن وتكوين تيارات لم تقو بعد إلى درجة أنها تصبح تيارات ابتكارية تيارات قوية، جارفة بالمعنى الذي نجده عند العباسيين في الفكر والعقل والشعر.

ولو تقدمت هذه الجماهير الشعبية، إذاك يمكن أن نحكم على العالم العربي حقا، لأنه ربما ننتظر منها الخير العميم، وننتظر منها ما لم نجده إلاّ في القليل الأقل من كتابنا وشعرائنا اليوم، عندما يتعلمون ويتطورون.

فالعالم العربي ربما يتطور بسرعة في الأجيال المقبلة، وفي هذه الأعوام القادمة، وإذاك يمكن أن نحكم.

ولهذا مازالت الآمال معلقة على تلك الجماهير، لأن الإنسان في العالم العربي يشعر أن هناك مثقفين، وهؤلاء المثقفين هم في الحقيقة منقطعون عن بقية الجماهير الشعبية، ما عدا اتصالهم السياسي أو الاجتماعي، أما اتصالهم الثقافي فهو أضعف ما يكون.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولهذا يشعر الإنسان عندما يتجول في العالم العربي، أن هناك وجدنا بلدانا بها مدارس وبها كتاب وبها صحف، وهناك أرياف كثيرة واسعة عظيمة بها شعب يعيش بعيدا عن تلك التيارات الموجودة في المدن، وعندما يصبح ذلك الشعب، شعب القرى وشعب المداشر وشعب الجبال والصحاري عندما يصبح مشاركا في الحياة الثقافية، وعندما يصبح مشاركا مشاركة فعالة في الحياة العلمية، إذاك ربما يبتدئ التطور الحقيقي وانبعاث هذه الثقافة العربية وخاصة في الشرق العربي وبهذه الكيفية اربط المسائل ببعضها.

خطير لا ندري عما يكشف بعد وقت يقصر أو يطول، والذي أخشاه هو أن تكون الحضارة المعاصرة معانية لما يسميه الفرنسيون (بكاتونس) أو.. الانحطاط، وأن يكون شأن الشعراء الأوروبيين في هذه الأيام كشأن شعرائنا نحن في القرون المتأخرة،

في أواخر القرن الرابع بعد المتنبي، وفي القرن الخامس عندما لا يجد الشعراء جديدا يقولونه فيعيدون ما كان يقول القدماء ولا يغيرون إلا في الصور، فالمتنبي مثلا عندما يقول :

أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب .. فهو لا يزيد على أن

يقول كما كان يقول النابغة دعيني لهم يا أميمة ناصب وليل

أقاسيه بطيء الكواكب، إنما أراد أن يؤدي نفس هذا المعنى،

فلم يجد جديدا فقال: أعيدوا صباحي فهو عند الكواكب

يعني إذا تفضلت أقصد بالضبط ما كان عبر عنه الجرجاني عندما قارن بين شعر أبي تمام وشعر السذج من الأعراب، فخير شعر الأعراب على شعر أبي تمام في سلامة اللفظ وسهولة التعبير وقربه إلى القلب.

فالشعراء لو أردنا أن نفضل شيئا ما الشعراء قبل كل شيء يعبرون عن تلك السذاجة العاطفية الأولى بخيالهم وموسيقاهم. وهناك من الشعراء عقلا وشعورا فيأتي (فاليري) ويأتي أبو تمام ويأتي أبو العلاء المعري.

فنحن في تطورنا لا نخشى أن يذهب الشعر من العالم العربي، فأما عند المثقفين الكبار فسيكون شعر المثقفين وعند السذج من الأعراب أو من سكان البادية فسنجد هذا الشعر السهل بحول الله.

من الواضح كما تفضل أستاذنا الكبير فبينه بسحره المعهود، إن مشكلة القصة – وخاصة الرواية التمثيلية– هي مشكلة ذات حدين، إذ صح هذا التعبير... وجه يتجه إلى الكاتب نفسه حتى يعلم دواخل اللغة العربية وخفاياها، ويقدر على اختيار أسهل التعابير وأحسنها لتأدية تلك المعاني، ووجه يتمثل في مشكلة نشر الثقافة العربية بين الجماهير الشعبية، بحيث عندما تفضل وأتى بمثال (الساست) ومولیار فنحن نعلم أن مولیار أتى في وقت انتشر فيه ضرب من اللغة الفرنسية الراقية في وسط عظيم ووسط

فيه شيء من الاتساع، وبذلك توفر الشرطان: كاتب مقتدر يتخير أسهل الألفاظ وأقرب التعابير إلى الناس وأفصحها وأدقها، وجمهور قادر على تفهم دقائق تلك اللغة وعلى تذوق فن ذلك الشعر.

فنحن في العالم العربي في الحقيقة كلما خضنا في مشكل من المشاكل إلا ووجدنا أنفسنا في قلب المشاكل كلها.

تحدثنا عن الشعر فوجدنا أن الشعر مازال يتخير طريقا لنفسه، ونتحدث عن القصة فنجد نفس الأشياء ونفس المشكل.

لقد سمعنا التونسيين يمثلون في المذياع التونسي روايات توفيق الحكيم وعندما أكون في وسط شعبي يغلق المذياع لأنهم لا يتفهمون جيدا ولا يعطونه العناية كلها وعندما يستمعون إلى تمثيل شعبي بلغتهم العادية يستمعون وينصتون ويهتمون.

ذلك لأن توفيق الحكيم ليس لم يوفق بل لأن الجمهور الشعبي لم ينشأ على تذوق اللغة العربية ولم يتعلم من اللغة العربية ما يكفيه لفهمها. بحيث ترتقي القصة والرواية وخاصة الرواية التمثيلية، وهي رأس القصص، ترتقي وتنتشر، ويكون لها الدور الأكبر في العالم العربي، يكون انتشارها مقرونا بنشر التعليم من ناحية وبإيجاد الكتاب من ناحية أخرى.

وإني أقترح على الأستاذ المسعدي مثلا أن يضع روايته في متناول الناس أي أن يأخذ روح الرواية والمعاني الموجودة في الرواية ويجعلها بلغة أسهل وأقرب إلى المستمعين. وهكذا يستفيد الخاص منها ويستفيد العوام، كما نرى عند الروائيين الأوروبيين الذين يجعلون رواية تكاد تكون مغلقة ثم يضعونها في السينما مثلا فيكتبونها من جديد حتى تكون في متناول العموم.

القصة في بلاد الغرب حسب أستاذنا الكبير أصبحت شعرا وعقلا وفكرا، وأصبحت أداة لمعالجة اكبر المشاكل البشرية والاجتماعية، ولهذا مال جل الكتاب

تقريبا حتى الكبار والكبار جدا من الفلاسفة والمفكرين إلى أخذ قالب القصة كأداة للتغيير. فالعالم العربي حينئذ بقصصه يظهر في آن واحد كماله أو ما وصل غليه من الكمال، ويظهر أيضا عجزه إن صح هذا التعبير.

بحيث أرجع دائما الأشياء كلها إلى حالة العالم العربي في جملته، فإنه في الميدان الثقافي مازال مضطربا جدا... ما زال يفتش عن نفسه... مازال يخط طريقا لم تتبين مراسمها بعد. هذا ما يشعر به من ينكب على درس الحالة الثقافية في العالم العربي. وعندما نقارن في عصرنا الحاضر بين ما يوجد في بقية العالم من ثقافات جديدة، كأنها تبعث في كل يوم بعثا حيا في أمريكا وفي أوروبا الغربية وحتى في روسيا، وما خرجت به علينا الصين بشيء من الفكر وشيء من الشعر وبشيء من الاقتصاد والسياسة، في هذا العالم الذي يتطلع إلى درب من الوحدة البشرية في ثقافته، وخاصة في ثقافته العلمية، فعندما نقارن ذلك بما هو موجود في العالم العربي، نجد أن العالم العربي يخطو الخطوات الأولى والخطوات البطيئة... خطوات الطفل في هذه الميادين كلها فنتساءل نتساءل-لا في شك ولا في حيرة- ولكن نتساءل في شيء من الخوف عن مستقبل هذا العالم في وسط هذا الخضم الشديد وعن الثقافة العربية وما ستأتي به لتشارك بقية العالم، ولتغني البشر كما أغنته في الماضي بما أنتجته من عقول المفكرين وعقول العلماء في جميع الميادين.

ولذا يظهر أننا إذا أردنا أن نخطو إلى الأمام يجب أن نتعمق في الثقافة لا أن نأخذ منها بحيث أن عالما واحدا أحسن من ألف مثقف، وألف مثقف أفضل من مليون متعلم.

ولذا يجب أن يتجه أرباب الفكر في العالم العربي، وخاصة المسؤولون عن التعليم، إلى تسهيل الطرق على النجباء والعباقرة وذوي الفطنة من أبناء العرب ليتمموا دراستهم... وان يسهلوا عليهم خاصة الأمور المادية حتى لا يتعثروا في طريقهم، وحتى

لا يعجزوا عن اقتناء خبزهم في اقرب الأوقات. فتضيع على العرب جميعا مواهبهم في هذه الطريق بحيث أن حسن الاختيار في سلم التعليم وتوجيه هذه الثقافة أو جبرها على التوجه نحو التمكن من العلم الصحيح ومن الثقافة العربية المتينة بالرجوع إلى الأصول.

لقد كان دليلي وأنا صغير هي كتب ضيفنا العظيم وإن كان هو في بلاده وليس بضيف فهو منا وإلينا.

لندخل هذا الخضم وهذا البحر العميق وهو الثقافة العربية... لقد كنت أشعر، وما زلت أشعر إن ما أخرجناه من كنوز المفكرين والشعراء والكتاب العرب لم يجعلنا نتعمق كثيرا بل مازلنا على ساحل هذه الثقافة. حيث أننا لا نجد مثلا في ابن العربي إلا كتيبات صغيرة وفي الغزالي وفي ابن خلدون وابن رشد وغيرهم ممن بلغوا قسم البشرية فما بالك ببقية الشعراء وبقية الكتاب والفلاسفة بينما نجد عن موليار وعن إضراب موليار وعن شكسبير مكتبات أعدت لإيضاح كل لفظة قالوها وكل فكرة عبروا عنها.

ولذا لابد من الاتجاه إلى اكتشاف هذه الكنوز العربية والاطلاع على كنه الثقافة العربية، حتى نبني صرحا كبيرا متينا على ذلك الأساس... ثم نتمعن في آن واحد في الثقافة الأوروبية بأنواعها وخاصة العلمية منها، ونجبر أبناءنا على الاغتراف منها إذاك يمكن للعرب أن يعطوا البشر ما أعطاهم أجدادهم. ولذا أكرر دائما وأقول أننا ما زلنا في فجر نهضتنا وان هذا الفجر ربما ينبلج عن خير عميق.

مسلسل تاريخ علم الوراثة في أجزاء

بقلم: د. ضياء بوكتيلة

باحث ومدرس جامعي في اختصاص علم الوراثة

(المعهد العالي للبيوتكنولوجيا بباجة)

للتواصل: dhia_bouktila2000@yahoo.fr

الجزء الرابع:

أوزفالد ثيودور آفيري

متمم تجارب غريفيث

والكاشف عن المحمل المادي للمعلومات الوراثية

ARCHIVE

إهداء من الكاتب:

إلى روح فقيد علم الوراثة الذي غادرنا مؤخرا (افريل 2008)

الأستاذ محمد المراكشي

- رئيس مخبر الوراثة الجزيئية والمناعة والبيوتكنولوجيا (كلية العلوم بتونس)
- رئيس الجمعية التونسية للعلوم البيولوجية
- أستاذ علم الوراثة بكلية العلوم بتونس

1- أوزفالد ثيودور آفيري : الصبي و اليافع

ولد أوزفالد ثيودور آفيري (Oswald Theodor Avery) في نهاية القرن التاسع عشر، وتحديدا في الواحد والعشرين من اكتوبر سنة 1877، في بلدة هاليفكس (Halifax) من مقاطعة نوفا سكوتيا (Nova Scotia) بكندا، وكان والده رجل دين مسيحي.

تزامن بلوغ الصبي أوزفالد العاشرة من عمره مع انتقال أسرته للإقامة بالولايات المتحدة الأمريكية، حيث التحق والده بالعمل في إحدى كنائس مدينة نيويورك. ومثلت هذه الهجرة منطلقا لسنوات من الكفاح من أجل لقمة العيش في المدينة المزدحمة. لقد كان والد آفيري- عائل الأسرة الوحيد- ينتفع بجراية محدودة خصصتها له الكنيسة، وهي بالكاد تكفي حاجيات أسرته تنضاف إليها هبات مادية تتأتى بين الفينة والأخرى من أثرياء المدينة الداعمين للكنيسة.

في هذا الجو الروحي المفعم بالكد نشأ أوزفالد ثيودور آفيري وبدأ عوده بالاشتداد وكان الشاب اليافع دائم التأهب لمساعدة والده على النهوض بأعبائه المختلفة، من ذلك أنه تعلم العزف بالبوق ومارسه أثناء أداء قداس الأحد بالكنيسة حيث يعمل والده، وقد برع آفيري في ذلك أيما براعة شهدت له بها الكنيسة.

2- أوزفالد ثيودور آفيري: الطالب و الطبيب الشاب

لقد ذاع صيت العازف الشاب حتى أن الكنيسة كافأته على موهبته بتمكينه من منحة للدراسة بالمعهد الوطني للموسيقى (National Conservatory of Music)، وكانت تلك بداية رحلة آفيري الدراسية.

أتم آفيري تكوينه الموسيقي ثم انتقل إلى أكاديمية "كولجايت" (Colgate Academy) حيث تلقى تكوينا علميا متنوعا استمر لسنوات، ومن الطريف أن الطالب الشاب لم يفقد شغفه بالموسيقى حيث كان خلال سنوات دراسته وبالإضافة إلى نبوغه اللافت قائد الجوقة الموسيقية للمعهد.

اثر ذلك تخرج آفيري من الأكاديمية و انتقل لدراسة الطب بمعهد الأطباء والجراحين (College of Physicians and Surgeons). لقد كان الطب في تلك الفترة يعيش المنعطف الفاصل بين قرنين وكانت الكثير من المفاهيم الطبية بصدد التغيرو التبلور، ذلك أن الأطباء قد بدءوا يستوعبون دور البحث العلمي في الكشف عن عوامل

الأمراض ومسبباتها وأهمية ذلك في إيجاد المضادات والعلاجات الملائمة. في خضم ذلك لم يكن الطبيب الشاب أوزفالد آفيري سيئ الأداء من الناحية الإكلينيكية (Clinic) ولكنه كان يجد متعة أكبر في مجال البحث العلمي والطبي.

3- أوزفالد ثيودور آفيري: الباحث و الأستاذ

في سنة 1907 قبل آفيري دعوة لإدارة مختبر "هواقلاند" (Hoagland) المختص في مجال البحث العلمي حول البكتيريا بمدينة بروكلين (Brooklyn) بالولايات المتحدة. في هذا المختبر أدارالأستاذ أوزفالد ثيودور آفيري عديد الأبحاث العلمية متنقلا بين تقنيات كيمياوية ومناعية متنوعة ومركزا اهتمامه على البكتيريا المسببة لمرض السل.

نشر آفيري جملة أعماله في دراسة صدرت له سنة 1913، وقد لاقت هذه الدراسة صدى واسعا حتى أن "مستشفى و معهد روكفيلر" (Rockefeller Institute Hospital) عرض على آفيري فرصة للعمل بداخله من أجل مزيد تدقيق و تعميق نتائج أعماله، وقد استغل آفيري هذه الفرصة حيث عمل بمستشفى ومعهد روكفيلرحتى تقاعده سنة 1948، وفي أثناء ذلك قام بتجاربه التاريخية على بكتيريا السل، تلك التجارب التي تولى بها تكملة أبحاث العالم فريديريك غريفيث (1879 -1941) التي أنجزها هذا الأخير قبل حوالي 15 سنة، والتي بقيت مغمورة إلى حين نفض الغبار عليها و اتمامها من طرف أوزفالد آفيري.

4- أعمال العالم البريطاني فريديريك غريفيث: البوابة الكبرى

إن أعمال فريديريك غريفيث حول بكتيريا السل أعطته مكانة مهمة في تاريخ العلوم البيولوجية، ذلك لكونها قد شكلت بوابة كبرى مهدت سبيل الاكتشاف لمن جاء بعده لا سيما أوزفالد آفيري. وعلى غرار العديد من العلماء والنابغين، فان غريفيث نفسه لم يكن يدرك صدى و مكانة أعماله حتى وفاته.

لقد عاش هذا العالم حياة الظل حتى أن المؤرخين لم يكترثوا لتفاصيل حياته و يحوم الشك حول تاريخ ولادته الذي يتراوح بين سنتي 1877 و 1881. كان مسقط رأسه ودراسته – حتى تخرجه من الجامعة – بمدينة ليفربول (Liverpool) الانقليزية، ثم التحق بالعمل انطلاقا من سنة 1901 بمواقع مختلفة: "مختبر تومسون ياتس" (Laboratory Thomson Yates) ، فالهيئة الملكية لمقاومة السل (Royal Commission of Tuberculosis) ، ومن ثم وزارة الصحة للمملكة المتحدة.

توصل غريفيث الى تنقية فصيلتين من بكتيريا السل (*Diplococcus pneumoniae*) :

- الفصيلة R (Rough) التي تمتاز بمظهر خشن.
- الفصيلة S (Smooth) التي تمتاز بمظهر أملس.

يعود المظهرالاملس للفصيلة S الى وجود كبسولة سكرية (Capsule polysaccharidique) لا يوجد لها مثيل لدى الفصيلة R، و لاحظ غريفيث أن وجود الكبسولة السكرية لدى الفصيلة S لا يهبها مظهرا أملسا فحسب، وانما يجعل منها قاتلة على عكس الفصيلة R التي لا تسبب الموت عند حقنها لأحد الفئران.

أجرى غريفيث سلسلة التجارب الأربعة التالية (المبينة بالجدول عدد 1) :

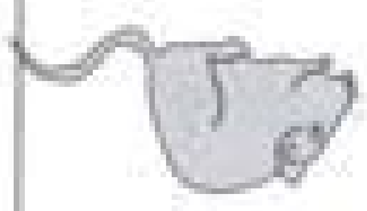
- التجربة 1 : عند حقن بكتيريا حية من الفصيلة S للفأر، يموت هذا الأخير ويكشف تحليل دم الجثة عن وجود بكتيريا حية من الفصيلة S ، مما يعني أن هذه الأخيرة قد سببت موت الحيوان بتكاثرها داخل جسمه.
- التجربة 2 : عند حقن بكتيريا حية من الفصيلة R للفأر، يبقى هذا الأخير على قيد الحياة ويكشف تحليل دم الحيوان عن خلوه أي بكتيريا، مما يعني بأن فصيلة R غير ضارة وبامكان جسم الحيوان القضاء عليها.

- التجربة 3 : عند حقن بكتيريا من فصيلة S ميتة (تم تدميركبسولتها بفعل الحرارة)، يظل الفأر على قيد الحياة ويظل دمه خاليا من البكتيريا، مما يفيد بأن البكتيريا الميتة لا يمكنها التكاثر داخل جسم الحيوان و بالتالي لا تتسبب بموته.
- التجربة 4 : تعد هذه التجربة هي الأهم و التجربة المفتاح في سلسلة التجارب، و فيها يتم حقن الفأر بمزيج من بكتيريا (S ميتة + R حية) ، و قد أتت نتيجة هذه التجربة مغايرة للمتوقع: فرغم أن بكتيريا S الميتة لوحدها غير مميتة (حسب التجربة 3) و كذلك الشأن بالنسبة لبكتيريا R الحية لوحدها (حسب التجربة 2) ، فان مزجهما معا يتسبب في موت الفأر مع ظهور بكتيريا S حية داخل الجثة.
- النقاش : على عكس التجارب الثلاثة الأولى التي تعد نتائجها متوقعة، فان نتيجة التجربة الرابعة تعتبر لغزا حقيقيا فظهور بكتيريا S حية داخل الجثة لا يمكن أن يأتي من فراغ، كما أن بكتيريا S التي تم حقنها ضمن المزيج لا يمكنها بأي حال من الأحوال أن تعود للحياة ثانية و الاحتمال (Hypothèse) الوحيد الذي يمكن تقديمه يتمثل في وجود "عامل محول"(Principe transformant) انتقل من بكتيريا S الميتة نحو بكتيريا R الحية بحيث اكتسبت هذه الأخيرة كبسولة سكرية و صارت عبارة عن بكتيريا S حية جديدة.

لقد اكتفى غريفيث بصياغة هذا الاحتمال دون الكشف عن طبيعة العامل المحول ونشر نتيجة بحثه في مقال نشر سنة 1928

ولكنه لم يلاق حينئذ صدى كبيرا.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

n	Expériences	Etat de la souris	Analyse du Sang de la Souris
1		mort 	présence de très nombreux pneumocoques S vivants
2		survie 	absence de tout pneumocoque 
3		survie 	absence de tout pneumocoque
4		mort 	Présence de très nombreux pneumocoques S vivants 

جدول عدد 1: ملخص لسلسلة تجارب غريفيث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

5- أوزفالد ثيودور آفيري يقتفي أثرغريفيث و يكشف سر العامل المحول

اهتم آفيري بنتيجة التجربة 4 من سلسلة تجارب غريفيث وتساءل عن طبيعة ذلك العامل الذي يمكنه تغيير المعلومة الوراثية بحيث تتحول بكتيريا R غير مميتة إلى بكتيريا S مميتة.

ترى أي طبيعة مادية لذلك العامل؟

أهو ذو طبيعة سكرية (glucidique)، دهنية (lipidique)، بروتينية (Protéique)؟

وللاجابة على هذه التساؤلات العلمية أجرى آفيري رفقة معاونيه كولين ماك ليود (Colin McLeod) وماكلين ماك كارتي (Maclyn McCarty) سلسلة التجارب التالية :

- التجربة أ : يحقن فأر بمزيج من بكتيريا (S ميتة بالحرارة ومنزوعة البروتينات + R حية) و ينتج عن ذلك موت الفأر مما يفيد بأن العامل المحول ليس ذا طبيعة بروتينية.
- التجربة ب : يحقن فأر بمزيج من بكتيريا (S ميتة بالحرارة ومنزوعة الدهون + R حية) و ينتج عن ذلك موت الفأر مما يعني بأن العامل المحول ليس ذا طبيعة دهنية.
- التجربة ج : يحقن فأر بمزيج من بكتيريا (S ميتة بالحرارة ومنزوعة السكريات + R حية) و ينتج عن ذلك موت الفأر مما يعني أن العامل المحول ليس ذا طبيعة سكرية.
- التجربة د : يحقن فأر بمزيج من بكتيريا (S ميتة بالحرارة ومنزوعة الADN + R حية) وينتج عن ذلك بقاء الفأر على قيد الحياة مما يعني أن العامل المحول قد زال بإزالة عنصر الADN. إذن العامل القادر على تغيير المعلومة الوراثية ليس سوى الحمض النووي الريبوزي منقوص الأكسيجين (ADN) وهو بالتالي المحمل المادي للمعلومة الوراثية.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

6- صعوبة تقبل كون ال ADN يمثل محمل المعلومة الوراثية، من طرف المجتمع العلمي

على الرغم من دقة تجارب آفيري و وضوح نتائجها، فان المجتمع العلمي قابل كل ذلك بشك و ريبة كبيرين، ذلك لاعتقاد الكثير من العلماء ان جزيء الADN يمتاز ببساطة تركيبية لا تجعل منه مؤهلا لايواء معلومة وراثية شديدة التعقيد.

و هكذا فقد ذهب في ظن الكثيرين منهم ان نتائج آفيري المذهلة قد تكون حدثت بمفعول تلوث أثناء إجراء التجارب. وعلى العكس من هؤلاء، فان قلة من العلماء تفطنت في الحال لأهمية ووقع أعمال آفيري و حاولوا متابعتها ومن أبرزهم العالم "شارغاف" (Chargaff) ، الذي نخصص له الجزء القادم و الخامس من مسلسل تاريخ علم الوراثة.

7- اوزفالد ثيودور آفيري و نهاية الرحلة

بعد تقاعده من مستشفى ومعهد روكفيلير في العام 1948، انتقل آفيري إلى مدينة ناشفيل (Nashville) حيث أقام الى جانب شقيقه، و رغم عديد العروض المقدمة اليه من أجل مواصلة العمل بميدان البحث فقد رفضها، مفضلا نمط حياة على الطريقة الريفية، مستمتعا برياضتي المشي والصيد البحري.

فارق آفيري الحياة في 02 فيفري 1955، اثر صراع مرير مع سرطان الكبد. ويجدر التنويه غالى أن الشعب الامريكي قد خلد عالمه الكبير باطلاق اسمه على فوهة بركان موجود على سطح القمر. أليست تلك طريقة مبتكرة لتكريم عالم عظيم من شعب عرف سبيله الى الرقي؟

8- المصادر و المراجع :

- Avery O.T. , McLeod C.M. and McCarty M. (1944): Introduction of transformation by a desoxyribonucleic acid fraction isolated from Pneumococcus Type III. J. Exp. Med. 79 (137 – 158).
- http://www.inrp.fr./biotic/genetic/html/histoire/htm

اللغوي والأديب عبد الستار الهاني

في رحلة عشق اللغة والوطن..



بقلم: رشيد الذوادي

– في البدء:

في البدء أقول: لم تخل قصص أيام التعليم في الزيتونة في الخمسينات من ذكريات حلوة، وهي تتيح لي أن أقول أشياء عنها: إنها أيام وسنوات مثيرة ومحورية، شاع فيها الدفء والإخاء، ونكران الذات، وفاض فيها الوجدان الشعبي وألوان التحدي ضد الغاصب المستبد... ألم يصور لنا أجواءها ومناخاتها شاعر تونس الكبير محمد الشاذلي خزندار[1] بقوله:

يروح مقيم ويغدو مقيم .:. وشعب يئن ولا من رحيم؟

وهذا الشاعر استهل منها الكثير من قصائده المعبرة عن آلام شعبه فأقرأ له يوم وجه صيحته الكبرى للمقيم الفرنسي "فوزار" عام 54 قائلا له:

صوت البلاد ينادي .:. متى تزول الفروق.
قالوا: العميد يمني .:. وسوف تعطى الحقوق
لكن رأيت سرابا .:. توريه فينا البروق
وليس صوت التمني .:. نما لديّ يروق

---

[1] محمد الشاذلي خزندار(1881–1954م): هو أمير شعراء تونس وكان شاعرا وطنيا من طراز رفيع:انظر دراستنا عنه في أدباء تونسيون ط تونس 1976 صفحات (69–92).

وفي القلوب التهاب .:. للانفجار يسوق
ساد الجميع وفاق .:. لو كان للحق سوق[2]

— من حصاد الخمسينات:

وفي الخمسينات عشنا أعواما صعبة وفيها بدأت معرفتي بالعالم والأديب عبد الستار الهاني... ويومها كان مواضبا على مواكبة ما يصدر في المشرق العربي من دوريات هامة ك: (الهلال)، و(الآداب)، و(الأديب) و(مجلة العلوم اللبنانية). وقد كنت مراسلها بتونس في تلك السنين ومع اجتياز الأيام، كنت أحد طلبته في معهد بن عبد الله، ويومها كان يدير المعهد: الشيخ الطاهر النيفر، وأشهد أن السؤال المطروح يومئذ كان تحرير الوطن، وبناء شخصية الفرد والمجتمع، وتحديد السلوكيات والمواقف والدعوة إلى بناء ثقافة تونسية تتسم بالديمومة والاستمرارية، وتعبر عن مراحل الفعل، وتغذي الطاقات المنتجة.

وجميع هذا أكدت عليه افتتاحيات دوريات عديدة في بلادنا ك: الصباح، ومجلة الفكر، الندوة، وصحيفة صوت العمل، التي أسسها حشاد وأدارها فيما بعد الزعيم أحمد بن صالح.

وضمن ما كان يشدنا في تلك الأيام، قضية: قضايا إصلاح التعليم الزيتوني... وهنا يبرز دور كل من محمد العروسي المطوي، والمختار السلامي، ومحمد مزالي، وعبد الله شريط، والطاهر الخميري وأضرابهم...

في هذا الشأن شدتنا أيضا (قضية تعليم المرأة والتأكيد على حريتها، لتسهم في بناء مجتمع متوازن ولتكون سندا للرجل في بناء الأسرة الفاضلة وأحيلي في الخمسينات

[2] أنظر كامل القصيدة في صحيفة الزيتونة بتاريخ 1954/01/15

واكبه الحظ يوم كان مشبعا بالإيمان وسعيا ليكون من الفاعلين في البيئة التونسية، ومغرما بالاستفادة...

فكنا ندرس ونتعلم في الزيتونة عن أساتذة أجلاء أمثال: العربي الماجري،-1920-1981 ومحمد الفاضل بن عاشور 1909-1920 وأحمد المختار الوزير والطاهر المبعوج، ومحمد الميزوني، ومحمد العروسي المطوي، والبشير العربي، وعبد الحميد المنيف، وعبد الستار الهاني وغيرهم وغيرهم..

-- الهاني في دوائر الضوء و الفعل:

ويجدر بنا إذا ما أردنا أن نتحدث عن الأديب عبد الستار الهاني المتوفّى في 18 جوان 2014، والمولود بسيدي حمادة، من ولاية سليانة، أن نتذكر مثقفا لطيفا، وذا أصالة وشمم، وينتمي لأولاد عون الذين تربوا على قيم الصدق والمروءة والوفاء، والاستماتة في الدفاع عن العرض والأرض والوطن، فالهاني في قبيلته وبيئته كان مثالا في الجد والصلاح والسلوك الحسن، وبوأته بيئة سليانة مكانة عالية في أوساط الشباب منذ بداية تعلمه في جامع الزيتونة الأعظم، وجعلت منه معقد الأمل وموطن الرجاء. وفي الخمسينات كنا ندرس عليه النحو والبلاغة والمنطق، ونستأنس بصوته الجوهري، وبقصائده الرائعة وبما يقرؤه علينا من أشعار امرئ القيس والبحتري، والمتنبي، وأبي تمام وعنترة وأحمد شوقي وحافظ إبراهيم ومعروف الرّصافي ومحمد الأسمر وغيرهم..

والهاني برد الله ثراه في دروسه، كان مرجعا علميا ولغويا وذاكرة وطنية، وذا شخصية متألقة، يهوى ما يرتب آثار العقل، ويستشهد بآراء الكتاب المتكلمين وأهل الحكم والسياسة والسداد، وتستهويه مرابع الصبا والملاحم الطويلة في الشعر، ويرى أن الشعر ينفذ إلى صميم الشيء ويحيط بكل دقائقه. ويعتبر أن القيمة الفنية في الشعر

تلقفها الأحيلة والمعاني والعاطفة، وأن عمرو بن كلثوم هو شاعر متميز، وامتاز بثورة العاطفة وبثورة الفكر معا، وأن في غزليات أبي تمام ما هو متكلف... وفيها مدحية أحيانا كاذبة وجافة. وكم كان يؤسفه أن يطلق عليه حكم كهذا...

4- مواقف شجاعة:

وهنا يجد أن أذكّر ببعض مواقفه الشجاعة في صحف تونسية وجزائرية عديدة كـ: (صوت الطالب الزيتوني) و(الصباح)، و(الشروق) و(الصريح) و(الشعب) الجزائرية.

وكما يعلم الجميع، فإنه تأثر بحركة الإصلاح التونسي، وأحبّ (جامع الزيتونة)، وتأثر بأعلام كبار من تونس كـ: الشيخ محمد الطاهر بن عاشور وابنه محمد الفاضل بن عاشور. كما ساند حراك (جمعية العلماء الجزائريين) في عهدي رائديها: عبد الحميد بن باديس: (1889-1940م) ومحمد البشير الإبراهيمي: (1889-1965م).

وشغفه بالعلم جعل أصدقاءه وشيوخه وحتى تلاميذه يكبرون فيه هذا الصمود، وتلك المحبة للعلم ولرجاله، ولذا يدعونا الواجب الآن إلى التذكير بأياديه البيضاء في مجالات شتى منها:

أوّلا: أنه كان مغرما بالمطالعة، وعشت معه في سنوات عديدة يوم كان يتردد على مكتبتي (العطارين) و(الخلدونية) بانتظام.

ثانيا: والرجل كان معنا في أطوار حياته لما كان يزور شقيقه عبد الوهاب في بنزرت يبحث عن حبّ الأرض، وعن تثبيت الذات والكيان. وفي حواراتي معه كان يقول: أنا من عشاق البحر وملتصق به، ومحب للصحاري أيضا.. يرى في البحر المصدر الرئيسي للرزق.. ونراه متأثرا بالصحراء، ففي الصحاري كشاعر يرى وقوفه عن المعاني والصور والأحيلة العجيبة، وكثيرا ما أنشدني من شعر عن الصحاري وعن أحوائها،

فهي الموطن الجغرافي المجسد لأصالة العربي وجرأته وصولاته وبخاصة في وضوح الحق والرؤيا، وفي تعداد محاسن القوم وفيما يكتنفه القلب والقلم.

وروى لي الكثير عما أدركه من أدوات التواصل للمعرفي، وعما قرأه في (معجم المحيط) عن (أساطير البحار والصحاري) كـ: (عرائس البحار)، و(حواري الصحاري).. والكلام في هذا كثير، وينبئ عن دقة المتحدث فيما يصدق من الكلام وحتى في (حورية النهر) التي ولع بها شاعر العراق الكبير بدر شاكر السياب القائل:

رأى –ويح عينيه– حورية .:. فجنّ بها ساعة ثم راح

فقد يخبر النجم عنه الرعاة .:. فيكون حزنا وتبكي البطاح

ومات الشقي الحزين فعادت .:. تكفّنه بالشراع الرياح

الخاتمة:

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وفي مجمل القول، أشيد بدور الأديب عبد الستار الهاني في حركة المطالبة بإصلاح التعليم الزيتوني في الخمسينات، وبمعارفه الفائقة بالمواقع الأثرية في العاصمة التونسية كـ: (التربات والبيوت والمساجد والزوايا ودور العلم)، وبتفاصيل الجغرافية الطبيعية والبشرية بوجه عام.

وهو مربّ مجدّد، وذو شخصية متفردة، وفي عشرته تلمس الإخلاص الوافر، والزهد في المال، والتعلق بشخصيات مهمة من التونسيين كـ: محمد علي الحامي، ومحمد الطاهر بن عاشور، وفرحات حشاد، وصالح بن يوسف، وعلي الزليطني، وعلي البلهوان، والحبيب بوقطفة وسواهم..

أما منابعه الفكرية، فيجسدها الدين الإسلامي، والبعد العربي القومي!.

الرسّام عبد العزيز الدريدي: مسيرة فنّان

بقلم: صالح الطرابلسي

بين الرسم والشعر وشائج قربى، كل منهما يفعل في الآخر... يتفاعل فيه وبه، والرابط بينهما عنصر مشترك هو التقديم الحسي للمعنى والتجسيم، لأن كلا من الرسام والشاعر يقدم هذا المعنى بطريقة بصرية. ولذلك فإن التقديم الحسي للشعر، يجعله قرينا للرسم ومشابها له في طريقة التشكيل والصياغة والتأثير والتلقي. وإن اختلف عنه في المادة التي يصوغ بها ويصور بواسطتها...ولعل الجاحظ يقوله:" إنما الشعر صناعة وضرب من النسيج وجنس من التصوير. "يشير إلى هذه العلاقة الحميمة التي تربط بين الشعر والرسم. ولقد ركز عبد القادر الجرجاني على الجانب البصري الخالص من التقديم الحسي للمعنى وتجسيمه وتشخيصه أمام العين، الشيء الذي جعله يردّ روعة الشعر إلى براعة التصوير ويقارن بين عمل الشاعر وعمل الرسام، على أساس أن الاحتفال بالصنعة في التصويرات والتخيلات الشعرية تفعل فعلا شبيها بما يقع في نفس الناضر إلى التصاوير التي يشكلها الحذاق من الرسامين والمصورين. فكما أن تلك تعجب وتخلب وتروق وتدخل النفس من مشاهدتها حالة غريبة لم تكن قبل رؤيتها، ويغشاها ضرب من الفتنة لا ينكر ولا يخفى شأنه، كذلك حكم الشعر فيما يصنعه من الصور، ويشكله من البدع ويوقعه في النفوس من المعاني التي يتوهم بها الجماد الصامت في صورة الحي الناطق، والموت الأخرس في قضية الفصيح المغرب والمبين المميز.

من كتاب:" دلائل الإعجاز لعبد القادر الجرجاني" ص 317

1- مرة....

التقى الرسام بالشاعر.

امتزج الحس بالحس،

زُفَّ الرسمُ إلى الشعر،

فتشكل الكون

في لوحة شفافة

تزخر بالرؤى

والصور!....

- علاقتي بصديقنا الرسام عبد العزيز الدريدي بدأت افتراضية عن طريق صحيفة الصدى إبان الثمانينات حيث كنت أنشر محاولاتي الشعرية بصفحة" إبداع الشباب" وكان هو ينشر محاولاته في الرسم بركن "نادي الرسامين" وتشاء الصدف أن يستقر عبد العزيز في مرناق حيث تمكن من اقتناء مسكن هناك... وبالصدفة أيضا التقيته مباشرة بدار الثقافة مرناق وهو قادم إلينا بلوحاته طالبا من الأخ علي مصدق إمكانية إقامة معرض. وكان أن اطلعت على تلك الرسوم فكانت فكرة خوض التجربة الأولى له والتي شاركته فيها بأن استوحيت من كل رسم رسمه نصا شعريا كتب بالخط المغربي على لوحة تعرض تحت اللوحة التشكيلية وكان المعرض تحت عنوان: "صورة وقصيد"، عرضناه بدار الثقافة مرناق في مارس 1988 بمناسبة يوم الأرض وثورة الحجارة...

2- حجر...

كان يربض مابين أهرامات الجيزة

يحلم بعبيد أبي الهول...

يرفعونه...

وسياط الجلادين تدميهم!

حجر...

كان ينام في أسفلت الطريق.

كان الجدران في قصور العملاء!

كان منبوذا....منبوذا... !

التقطه الأطفال يوما..

فالتهب صوّانه!...

احترق أبو الهول..

وفارسه العميل!..

فدقت الأجراس في كل المدينة

وكل العبيد تحرروا!...

ARCHIVE

بعد هذا العرض في مرناق انتقل هذا المعرض إلى مقر اتحاد الكتاب التونسيين ثم نادي القصة بالوردية ليحوب بعد ذلك كامل أنحاء الولاية (ولاية بن عروس)، و لقد خلقت هذه التجربة الأولى صدى إعلاميا طيبا، برز عبر الصحافة المكتوبة بما كتبه الصحفي اللامع والناقد الفني بصحيفة" لابراس" الأستاذ بادي بن الناصر، وفي جريدة الصدى والصباح كتب عنها الناقد الأدبي محمد بن رجب. ولعل ما جلب الانتباه في هذه التجربة هي طرافتها في تجسيد مبدإ تلاقح الفنون وتكاملها ولربما لأنها أعادت إلى الأذهان تجربة سادت في الغرب في القرن 19 حين امتزجت مدارس الشعر بمدارس الرسم وجميع أشكال الفنون الأخرى في سبيل تحقيق الحرية في الفن والإبداع... أو هي تحيل أيضا على ظاهرة سادت في الشرق العربي، وفي مصر

بالذات، مع الشعراء الرواد إبان بروز تجربة الشعر الحر... أو لعلها استنكرت ما ساد في تونس في الثلاثينات مع جماعة تحت السور.

3- رأسان في شاشية...

عين بكل رأس ترصد الكون،

عينان..

عين تلتقط الكلمات

وعين تلتقط الألوان...

وفي تجربة ثانية للفنان عبد العزيز الدريدي اشتغل على نصوص شعرية لشعراء شبان ممن نشرت لهم جريدة الصدى، وكان معرضه الثاني ساهم به في مهرجان الأدباء الناشئين بحي الزهور، وتواصلت المسيرة مع المنمنمات الخطية بالأسود والأبيض، في علاقة مع النص الإبداعي (الشعر بالأخص). وكانت معارض أخرى اشتغل فيها على مجموعة من



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

أشعار كتاب تونسيين أعضاء في اتحاد الكتاب، ثم اشتغل على الأغاني لثلة من كبار المغنين والمغنيات في تونس.

ساهم بها في العديد من المهرجانات الجهوية والوطنية كمهرجان الأدباء الهواة بقليبية وبمنزل عبد الرحمان ومهرجان المحرس للفنون التشكيلية..

4-الخطوط السّوداء تتمادى

متوازية على الورقة /متقاطعة

والرؤى ما بينها أفق يمتدّ إلى

ابعد نقطة في الدّنيا ...

للرسّام فيها بصر وبصيرة!

وتتواصل مسيرة الفنان عبد العزيز الدريدي في التعامل مع النّصوص الإبداعية شعرا ونثرا، فاشتغل على قصائد من أغاني الحياة لأبي القاسم الشابي ليعدّ معرضا آخر ساهم به في قافلة ثقافية أعدّتها إدارة الآداب بمناسبة خمسينية الشابي. وقد جابت هذه القافلة كامل ولايات الجمهورية. كما اشتغل بعد ذلك على نصوص من السدّ للكاتب الكبير محمود المسعدي وعلى أشعار من "شوق وذوق" للشاعر مصطفى خريف.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

6-الصّقر يحترق

الصّقر/الشاعر/الفنان/الرسّام

يحترق!...

يذكي فتيل الشّمعة في الأفق البور...

تهب الكون الباهت

عطايا النور!

سعيا منه إلى تنويع تجاربه الفنيّة انتقل الرسّام عبد العزيز الدّريدي إلى مبحث آخر استعمل فيه تقنيات الألوان والقصّ والتلصيق ومواد كالقماش والمعادن المسالة كالرصاص، حيث انتهى به هذا المبحث إلى ما يسمّى بالفن الغرائبي، مزجه مع منمنماته الخطيّة ليُنتج تجربة جديدة قدّمها في أكثر من مناسبة في معارض جماعية خلال ثورة الكرامة وبعدها. فكان لها الصّدى الطيّب وفازت باقتناء جائزة الوزارة.

الفنّان عبد العزيز الدريدي عضو اتحاد الفنّانين التشكيليين التونسيين يشارك في معارضه السنويّة، كما شارك في العديد من المعارض الجماعية والفردية، وفاز بجوائز وزارة الثقافة في العديد من المناسبات، فلوحاته الآن في المتحف الوطني لوزارة الثقافة وبقاعة أبي القاسم الشابي في بيت الشعر وفي روضة الشابي بتوزر بالمتحف الخاص هنالك.

7-أسود وأبيض ...

هكذا لون خطوطك

لون أشكالك..

لون أحزانك وأفراحك

هكذا..

بكل وضوح الحياة..

ترسم تفاصيل هذي الحياة !

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

الفنّان عبد العزيز الدريدي صمّم أغلفة ثلاثة كتب شعرية وجسّد تشكيليّا بعض القصائد بداخلها. هذه الكتب هي: للفرح الظامئ مجموعتي الشعرية الأولى، وكتاب: عسل الدفلى مجموعة شعرية للشاعر عزيز الوسلاتي، والمجموعة الثالثة للشاعر الرّاحل محسن الغيزاوي رحمه الله.

عميد المؤدبين وإمام المقرئين
الشيخ المرحوم إبراهيم السنوسي

بقلم: عمر السنوسي

توطئة



يسعدني، ويشرفني أن أقدّم هذه اللّمحة التاريخية عن والدي المرحوم إبراهيم السنوسي بطلب من الأخ الكريم، ورفيق الدّرب في الخمسينات، أيام الدراسة بجامع الزيتونة المعمور، ومدير مجلة الإخاء بسليانة ألا وهو المربي والأستاذ عبد القادر الهاني أصيل قلعة القرآن والعلم قرية "سيدي حمادة" في سليانة، والعامل على إحياء تراث هذه المنطقة الجبلية، السّاحرة بطبيعتها الغناء، الزّاخرة برجالاتها الذين لهم أياد بيضاء وفضل عظيم، سواء في المجال السياسي أو العلمي أمثال المرحوم السيد عبد القادر زروق، أو المغفور له الأستاذ والشيخ عبد الستار الهاني، والشيخ صالح بن علية وغيرهم كثير...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

واستجابة لطلب الأخ الفاضل الذي حرص وعزم على نفض الغبار على تاريخ هذا الرجل الصالح، الذي لم يتقدّم به أحد غيره ممّن تعلّموا وحفظوا القرآن عنه، أقول:

المرحوم قضى عمره في تعليم الأجيال المتعاقبة بصدق، وإخلاص نيّة. علّم الأب، والابن، وابن الابن على امتداد خمسين سنة إن لم نقل أكثر، ولم يكن يطلب أجرا محددا ممّن حفظوا القرآن على يديه، بل كان يأخذ ما يقدّم إليه من وليّ متعلّم القرآن كمكافأة له على استكمال ابنه القرآن وحفظه كلّه، أو بلوغه النّصف، أو إحدى المحطات الكبرى فيه.

وكان يباشر تعليم القرآن على امتداد تلك السّنين الطّويلة على النسق التالي: صباحا ومساء وليلا، المعبّر على هذا الأخير بـ "التّكرار" إلى جانب تولّيه خطتي إمام خمس وجمعة على طول تلك السّنين دون أن يتقاضى على ذلك أجرا، بل كان عمله في مجالي تعليم القرآن والإمامة خالصا يبتغي من ورائه وجه الله ، ونفع أبناء بلده عاملا بقوله صلّى الله عليه وسلّم: "خيركم من تعلّم القرآن وعلّمه" بحيث كان مثال الإمامة ومعلّم القرآن، ولم يتغيّب عن مهمتيه ولو مرّة ليذهب إلى إحدى الأسواق الأسبوعية كسوق الربع الذي كان يسمّى سابقا سوق الإربعاء، أو سوق الخميس الذي هو سوق سليانة اليوم لقضاء شؤون عائلته كسائر أرباب عائلات سيدي حمادة، وإنّما كان يشرف عليها ويكلّف بها ابنه الأكبر، معتمدا على فلاحة صغرى من حبوب وزيتون هي ملك مشترك بينه وبين أخيه المدعو حسين، والتي هي مورد العيش للجميع، ولم ير مرّة على وجه الخطأ، أو النسيان في مجالس القيل والقال وكثرة السؤال بإحدى الحوانيت، أو في الأعراس، أو التجمّعات الصباحيّة أو المسائيّة تحت الزّياتين كزيتونة النّحارة بالحصحاصية، بل كان نسق حياته على امتداد هذا الخطّ الطّويل من السنين بين المنزل والقبة والمسجد يذهب صباحا ليؤم النّاس صلاة

الصّبح، يستقبل بعدها الطّلبة في ساعة مبكّرة من النّهار حتى الساعة العاشرة وأحيانا أكثر، مستعرضين على مسمعه وبصره بأصوات مختلفة مرتفعة كلّ والسورة التي هو فيها للاطمئنان على القديم من السّور وإعطاء الجديد، ثم يطلق سراحهم ليعودوا إلى منازلهم لتناول طعام الغداء، ويرجع هو إلى داره لتناول فطور منتصف النهار، وأخذ نصيبا من الراحة، هذا مع أنه كان يصوم ثلاثة أيام من كلّ شهر إلى جانب يومي الاثنين والخميس في حدود الساعة الثانية ظهرا يعود إلى عمله المسائي ليؤمّ المصلّين صلاتي الظهر والعصر وتعليم المتعلّمين ومراجعة ما كتبوه في الصّباح الذي كتبوه على الألواح حتى قبيل المغرب بقليل، عند ذلك يتركهم ليعودوا إلى بيوتهم لتناول طعام العشاء وأخذ نصيب من الرّاحة كي لا يكلّوا ويملّوا عملا بقوله صلوات الله وسلامه عليه : "روّحوا النّفوس، وفي رواية القلوب ساعة بعد ساعة، فإنّ القلوب إذا كلّت عميت".

فإذا سمع الطلاّب آذان المغرب هبّوا إلى القبّة حيث يجدون المؤدب في انتظارهم، مسندا ظهره إلى السّارية، طالبا منهم استظهار ما حفظوه من القرآن ويسمّى: "التكرار" إلى حلول وقت صلاة العشاء، ولا يعود إلى المنزل إلا بعد أن يؤمّ المصلّين صلاة العشاء، فيتناول عشاءه وينام مرتاح البال، قرير العين، جاعلا نصب عينيه قول الشّاعر :

وإذا المتعلّم أساء خط بصيرة ... جاءت على يده البصائر حوّلا

وإلى جانب كلّ ما ذكرت، فقد كان يوم الجمعة هو الرّاحة الصباحية الوحيدة الأسبوعية التي يخصّصها لإعداد خطبته الجمعية، والأخرى المعبّر عنها بـ : "العواشير" وهذه كان يستغلها في خياطة البرنس الحرفة التي يحذقها جيدا والصناعة المفضّلة لديه أوقات فراغه، بحيث اشتهر "بصدارة" البرنس في القرية وما جاورها كالقنّارة، ووادي السنوسي، والزيتونة والغمالية، وعين الجدرة وغيرها .

ومن ذكريات صغري التي حدّثني عنها والدي، وكانت حديث المجالس والمناسبات آنذاك في باب المكافأة وأخذ الأجر التي لم يفعلها أحد قبله ولا بعده لما أتم ابنه حفظ القرآن كلّه وهو المرحوم الطاهر التارزي فقد ختم أحد أبنائه القرآن الذي آخره سورة البقرة فكافأ والدي ببقرة تكريما له وتشريفا وتقديرا وعرفانا له بالجميل وتبجيلا، مطبّقا قول أحدهم:

قم للمعلّم ووفّه التبجيلا .:. كاد المعلّم أن يكون رسولا

واستمرّ والدي على ما ذكرت باختصار حتى كتب له الرّحيل إلى تونس العاصمة أواسط الخمسينات تاركا البلاد وكلّها حسرة وأسف وحزن عليه، وخاصة ممن له فضل عليهم مردّدا كلّ واحد في داخله قول الشاعر ، إن كنت قد فارقتنا فـ:

خيالك في التباعد والتداني وذكـــرك لا يـــفـــارق لـــســـاني

وشوقك في الجوانح مستكن وشخصك ليس ببعيد عن عياني

وعند وفاته بتونس سنة 1977 ميلادي، وقد بلغ من العمر 98 سنة حزنت عليه البلاد كبيرا وصغيرا، وهبّ لحضور جنازته، وتشييع جنازته إلى مثواه الأخير جمع غفير ممّن له فضل عليهم، ومن بينهم الأخ الشيخ الطاهر اليكوش، والمرحوم الأخ الكامل بن مبارك، والأخ عبدة بن الطاهر وغيرهم ممن حفّظهم القرآن، واقترحوا على العائلة دفنه بمقام القبّة التي هي مكان تعليمه القرآن فأبت العائلة إلا أن يكون ضريحه بجوارها بمقبرة "الجلاّز" كي تسهل زيارتهم له في كلّ مناسبة.

فرحمك الله يا والدي يا مثال التقوى والاستقامة والصّلاح التي يشهد لك البعيد والقريب، وكلّ من عرفك، وسيبقى كلّ من علّمته ولو حرفا واحدا مطبقا: "من علّمني حرفا صرت له عبدا"، أو علّمته القرآن كله وأممته يردّد بلسانه وقلبه وعقله قول الشاعر :

تمضي وتبقى صورتك مرسومة عند الأحبة والرّسوم تقيم

والسنوسي إبراهيم بن مـــحمّد تمثاله تذكاره المرســـوم

وللفكاهة نصيب

جمعيات من نوع خاص

بقلم: الناجي الوافي

سألني أحد الأصدقاء عن سبب انتشار ظاهرة بعث الجمعيات في منطقة سيدي حمادة رغم أنها تعد قرية صغيرة قليلة السكان تعاني من آفة النزوح على غرار معظم المناطق الريفية في بلادنا، ففي هذه البلدة تتواجد ثمان جمعيات وفروع لجمعيات ذات صبغة تنموية وثقافية ودينية وخيرية وبيئية وخيرية مما دعا إلى تكوين تنسيقية تجمع بينها تلتئم مرة في الشهر على الأقل لمتابعة أنشطتها وتفعيل دورها في خدمة المجتمع أجبت سائلي مبتسما بأن لهذه الظاهرة جذورا مترسخة في ثقافة أبناء البلدة منذ زمان، فقد كان لآبائنا وأجدادنا توجه نحو بعث جمعيات-غير قانونية طبعا وليس لها أنظمة أساسية- ولكنها تكتسي طابعا فكاهيا أفرزته مقتضيات الحياة الاجتماعية والسلوكات السائدة بين المتساكنين في ذلك الحين. فقد كان بعض الظرفاء يترصدون التصرفات والطباع والصفات المميزة لبعض الناس فإذا اشتهروا بهذه الصفات التي تبدو غريبة وغلبت عليهم هذه الطباع أدرجوهم ضمن جمعيات افتراضية تنطبق أسماؤها على المتسمين بها، فهذه جمعية "الثقلاء"، وهذه جمعية "النسابة" لمن عرفوا بكثرة السهو وإضاعة الأموال والأمتعة، وهذه جمعية "الهرابز" تجمع بين المغفلين الذين تسهل مخادعتهم والتحيل عليهم، فكان الناس يتندرون بحكاياتهم ومغامراتهم الطريفة فتضفي على المجالس جوا من المرح والمزاح والفكاهة. وخلال السبعينات من القرن الماضي كنت مغرما بتأليف الأغاني الفكاهية النقدية، ومع تكاثر عمليات السهو والنسيان بين العديد من أبناء القرية عن لي أن أسجل بعض تلك الطرائف فألفت أغنية أسميتها "غدي غدي" في ذكر الشخصيات المشهورة في المجال مثل مصطفى بالعربي (القاضي) الذي كان مصابا بآفة السهو فينسى أمتعته حيثما حلّ وكذلك والدي الذي كان ضحية

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

للنشالين في الأسواق وحالي احمد صاحب مقولة "غدي غدي" وسي علي بن صديق الذي أسندت له الزعامة لإضاعته ابنة أخته -رحمهم الله جميعا، **تقول الأغنية:**

اكتب يا رحمان لنا السلامة — من كثر النسيان قبل الندامة
البا باسم الله نبدا اشعاري — بذكر اهل الله السادة الأخيار
أعوذ بالله من سقم الأفكار — شيء من عطاه لأهل الكرامة
القاضي الأمين له حكاية — تزيد الحنين عند الشكاية
فكره مسكين في السهو آية — شهرة ونياشين له علامة
القفة غداها تسوق بالذمة — يوم خميس ملاها بقضية مهمة
روح وخلاها راو عندو كلمة — كي تكرم واعطاها مولى الشهامة
اما القشابية قعدت حيرانة — ما دلتشي ثنية الكاف وسليانة
لو كان موشي هي رجعت لحضانة — يتفكرها كان يوم القيامة
سي أحمد بالوافي في النسبة خالي — يحكم بالإنصاف ولا يبالي
ليس عندو خافي والناس امالي — لا بخالف لا يجافي له نظامه
قال بصدق النية خايف من اللوم — الشكارة وين هية: السوق اليوم

غدي غدي

حتى الصادق خويا غدى القرطلة — وآنا نتبع خويا آه يا مدامة
باباي مذكور شايد باقواله — وسطوشو مشهور عند النشالة
يتسوق مسرور فارح باموالة — ويروح مضرور من كثر الزحامه
ندعي بالتوفيق وكثر سلامي — بهذا التحقيق نختم كلامي
بذكر الرفيق الكبير الدامي — سي علي بن صديق له الزعامة
بنت اختو في الكار ركبت قدامه — وصوها من الدار شدي في حزامه
نساها في مشوار ما عليه ملامة — هو عمل أفار كي روح بسلامة

ومن بين الجمعيات التي تكونت خلال السبعينات جمعية أطلقنا عليها اسم جمعية "أفصيعينق" مشتقة من كلمة أفصع المعروفة بالعامية بمعنى اهرب وابتعد، وذلك أن ظاهرة تفشت خلال تلك

الفترة وهي تتمثل في جنوح عديد من الشبان والمتزوجين لفسخ خطوباتهم والطلاق أحيانا، لأتفه الأسباب وقد كثرت العالیق والتندر بهذه الظاهرة التي أصبحت حديث الناس في المجالس مما جعلنا- على سبيل التفكه- نفكر في بعث هذه الجمعية التي تضم الكثير من **"القاصعين"** ينخرط فيها طوعا أو كرها كل من طلق زوجته أو فسخ خطوبته ودفعني ذلك إلى تأليف أغنية نقدية ساخرة تردد في الأعراس والمناسبات وتلاقي إقبالا كبيرا وتجاوبا حتى مع الأشخاص المعنيين بالأمر، وكان من نتائجها الإيجابية أن تقلصت هذه الظاهرة شيئا فشيئا وعادت الأمور إلى نصابها، فقد كان الرجل يقول لزوجته على سبيل الدعابة إذا حدث بينهما خلاف : "اما تريضي وإلا سوف ألتحق بالجمعية".

وهذه كلمات الأغنية :

يا ملي فكرة قمقومة ما تـكـونش محتار أفصع وخـلي المهمومة حتى بستة صغار
أعمل كيما سي البخاري خلى طفل صغير وإلا كيما ســي الخذيري وهو شيبة كبير
وإذا كان عندك ذراري عـمـرك ولا تحير وإلي مـاهوشي مضاري يكون عمل أفار
اهـرب مـن الـبـيـت وهـاجـرها سـلـم فـي الـمـرا شـمـرها
وحياتك راك تخصرها إذا تقعد في الـدار والراحة ليك توفرها هـا جـمعية الأحرار
جمعيـتـنـا تستناك وتفتح لك الأبواب تحن عليك وتتبناك وتـردك مـصـواب
قطع صداقك واخطاك وطب مع الأصحاب والحاكم راو ديمة معاك تطلق في مشوار
ثمه واحـد غـارق فيها مشكلته بطوال بنت الخالة سلم فيها وتقدم في الحال
قـال الطلقة مصمم فيها ونضحي بالمال بعد الحب تنكر لـيها شفتوش الـدمار
عـمـك صـالـح دل ثـنـيـة يـمـلـك فـي صـبحة وعشية
قـال ماخذ طفلة حمادية وبعد رجع ودار نازلتو هاي في العـدلـية ولالي حزار
جمعيـتـنـا مـركز خير تتولهى بالجيـل غايتها حب وتعمير تشقليـب وتـبديل
إدارة ونشاط كبير بـرنامجها طـويـل فن وثقافة وتدبير وفـصعات كـبـار

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



الذّكرى السّتّون

لمدرسة الجمهوريّة بسليانة

الرّمز الآلي **421324**

بقلم: حسن ظاهر الرفاعي

مهما تحدّثنا ونوّهنا بالمؤسسات التربوية فإننا لن نفيها حقها باعتبارها الركيزة الأساسية في بناء الأجيال، فالمدارس والمعاهد والكليات والجامعات لها مكانة خاصة لدى روادها من التلاميذ والطلبة والمربين والأولياء فهي المنبع الأساسي لتلقي المعارف والعلوم بجميع أنواعها إذ هي الغذاء للأرواح والعقول، بمعنى أن نؤديها بعض حقها.



وكاعتراف بجميل فضلها علينا كأم ثانية، وفي هذا الصدد يحق للمربي الشاعر **عمر عبد الله الكنزاري** أن يخاطب مدرسته الابتدائية قائلا: **"رعاك الله مدرسة وأمّا .:. فأنت الأم ما خفقت قلوب"**

ونحن جميعا كتقدير لها نرفع شعار: -" **تعظيم العلم وتقدير المعلّم واحترام المدرسة**" ومن المدارس التي صادف هذه السنة الدراسية **2014 /2015** أن بلغت من

العمر"60 "سنة مدرسة الجمهورية بسليانة (**مدرسة النصر القرآنية للمبيت سابقا**) التي ساهمت بنسبة لا بأس بها، حيث قامت بدور هام جدا في ميدان التربية والتعليم وذلك على امتداد العقود الستة منذ فترة ما قبل استقلال البلاد إلى الآن فقامت بما ينفع الناشئة وكانت مركز إشعاع ونور لكثير العقول من أبنائنا وذلك بفضل المربين



الأخيار الذين تعاقبوا عليها منذ التأسيس حيث كانت انطلاقتها مع المربي القدير المرحوم **محمد المختار بن الحاج نصر** أصيل" **تاجروين**" كأول مدير لها رفقة معلّمين اثنين هما السيدان **محمد القصطلي** أصيل" **نابل**" و**محمد المختار المقدم** و بها "3" قاعات للتدريس ومحل سكنى ومبيت ومطعم ، وقد بلغ عدد التلاميذ "130" بين داخليين **وخارجيين** من بينهم نسبة ضئيلة جدا من الإناث

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وبالعودة إلى **سجلات** ترسيم التلاميذ فقد أول سنة دراسية **1954 /1955** إلى سنة **2014 /2015** وصل عددهم إلى 9280 وبمناسبة **المئوية** نورد من



بينهم أوّل تلميذ تصدر أوّل سجل لترسيم التلامذة بالمدرسة هو **بوجمعة بن المولدي الرميلي** أصيل سليانة **فمحمد المنصف بن محمود الرزقي، يونس احمد اليهيبي، محمد المنصف بن محمد الصالح المكي**... ومن بين المعلمين الذين باشروا التدريس أثناء السنوات الأولى عند افتتاح المدرسة نذكر السادة: **رشيد الورغي** باشر في **1955/10/11**.

عبد الرحمان بوراوي باشر في **27/ 09/ 1958**.

الهادي دربال باشر في **1958/09/27**. **حمادي عيسى** باشر في **1959/01/04**.

علي المبروك باشر في **1959/11/14**. **الأمين النفزي** باشر في **1960/04/05**.

والمعلّمة الوحيدة التي كانت ضمن الإطار التربوي الآنسة **زكية طبال**.



رشيد الورغي



عبدالرحمان بوراوي



الهادي دربال



حمادي عيسى



علي المنروك



الأمين البقري

وتشاء الأقدار بأن تنهي مدرسة النصر سنة "60" مع أحد أبنائها من تلاميذ الأمس كمدير لها وهو السيد **عبد الكريم الرزقي** أصيل **"سليانة"** بمعية إطار تربوي حازم يتكون من "38" معلما ومعلمة من بينهم "28" إناث موزعين على "13" قاعة مطابقة للمواصفات انبثق عنها " "26" قسما، أما العدد الجملي للتلاميذ قد بلغ "628" من بينهم "294" تلميذة يشرف على تعليمهم المربون و يسهر على راحتهم العملة الذين يبلغ عددهم "8" من بينهم 5 إناث و3 ذكور بمن فيهم القائم على شؤون



المدرسة السيد **رضا العماري** الذي يُبدي عناية فائقة بها، وقد ساعد أثناء السنة الدراسية **2013 / 2014** المربي **المنصف الحسني** على غراسة **55** شجرة زيتون و**25** شجرة لوز بحديقة المدرسة وذلك بمعية التلاميذ و إضافة إلى هذا فحل التلامذة يقومون بأنشطة في

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

التربية التشكيلية والتربية البدنية وفي الإعلامية وذالك بإشراف مربين مختصين كان منهم الاهتمام والتوجيه ومن الأطفال الشغف بهذه الأعمال التي تُجدّد عزائمهم وبذلك انعكست على حياتهم الدراسية بالإيجاب فكانت نسبة النجاح مرضية سواء في الارتقاء إلى السنة السابعة أساسي أو المشاركة في مناظرة الدخول إلى المعاهد النموذجية حيث كانت نسبة النجاح مرتفعة والمعدلات تفوق "17" من "20".

وإنّ هذه المدرسة "**مدرسة الجمهورية** " نالها شرف الانتماء إلى دائرة سليانة الجنوبية التي يشرف عليها المتفقدان السيدان: **أحمد الهمامي والبشير المناعي** وبهذا الانتماء المشرّف يختم إطار التدريس السنة الدراسية **2013 /2014** وبانتهائها تحل "**الذكرى الستون** " لتأسيس المدرسة مع مطلع السنة الدراسية الحالية **2015/2014** واحتفاء بها يطيب لي أن أتحدث عنها باعتباري كنت أحد أفراد أسرتها التربوية لمدة "ربع قرن" ولي إلمام بعديد الجوانب التي تخصّ هذه المؤسسة وخاصة قد احتفلنا بها عندما بلغت سن "**الأربعين**"



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

وذالك في فترة إدارة السيد **محمد المختار العربي الحمادي** ظا، بحيث عدنا إلى سجلاتها التاريخية واطلعنا على ما تبقى من أرشيفها فاستقينا عديد المعلومات التي ساعدتنا آنذاك على إبراز الاحتفال في جو بهيج تزامن مع اختتام السنة الدراسية فكان يوم السبت **02/ 07/ 1994** وقد حضره



جمع غفير من الإطارات والأولياء والمربين وقدماء التلامذة وألقى فيهم المرحوم الأستاذ **عبد الستار الهاني** بالمناسبة قصيدا بعنوان " **مدارس النصر** " وهذا مطلعه:

مدارس النصر في الأرجاء تنتشر وهـــذه أمّـــها بالـــسبق تفتخـر

لقد أراد لها من أسّسوا أسسا ... بان تشع ضياء ليس ينحصر
بأن تحضر الأجيال عدتها ... كي تلحق الركب في عز وتقتدر

.....

جاء الرجاء وهذا حلمنا برزت ... منه البشائر إنّ الربع يزدهر

.....

إناّ لنشكر من أحيا تذكرنا ... بمثل فعله روح البذل تنتصر
وذي تحية ذي الجيلين قدمها ... يرجو القبول لما يلقى ويختصر

وإذا ما تتبعنا التسلسل الزّمني في سرد تاريخ المدرسة وكيفية إحداثها كمؤسسة تربوية في فترة ما قبل الاستقلال فإنه يجدر بنا أن نربط ذلك بأحداث تاريخية وظروف اجتماعية للوطن بصفة عامة وبجهة سليانة بصفة خاصة التي كان يُطلق عليها آنذاك **"عمل أولاد عون"**. فمدرسة النصر القرآنية للمبيت بسليانة **"الجمهورية"** حاليا هي واحدة من عشرات المدارس التي بُنيت خلال الفترة من أواخر الأربعينيات إلى بدايات الخمسينات من القرن الماضي في إطار مجهود شعبي، وتكونت للغرض هيئة وطنية يرأسها المرحوم **نصر بن سعيد** من وجهاء **"جلاص"** وتولى أمانة مالها المرحوم **محمد الأخضر بن عطية**، شهر"حمتين" من وجهاء **"أولاد عون"** وتفرعت عنها **"لجان"** على مستوى المعتمديات **"الأعمال"** وخلايا على مستوى العمادات **"المشيخات"** بجمع التبرعات من الخيرين وأهل البرّ والإحسان. و**مدرسة النصر** مثل بقية المدارس الابتدائية الأخرى التي أنجزت في إطار البرنامج الشعبي و كان السعي في ذلك لتحقيق هدفين.

الأول: اعتماد برامج تربوية تعليمية تونسية تُعزّز ما كانت تقوم به في ذلك الوقت مؤسسات التعليم الزيتوني.

الثاني : مقاومة ظاهرة الجهل والأمية التي كانت مُستفحلة وخاصة بالوسط الريفي لاستحالة التحاق أطفال الريف بالمدرسة الوحيدة بسليانة آنذاك **"المكتب العربي الفرنسي"** مدرسة البريد حاليا نظرا لقلة قاعات التدريس وبعد المسافات وصعوبة المسالك وفقدان وسائل النقل، فكان يومها أبناء المعمرين الفرنسيين والايطاليين واليهود وثلة قليلة من أطفال بعض الموسرين من سكان البلدة. وعندما فتحت أبوابها منذ بداية السنة الدراسية **1955/1954** أقبل عليها الأهالي المنتشرون في الأرياف فسجّلوا أبناءهم بها ومن حسنات هذا المشروع التربوي أن التلاميذ **"البيّاتة"** يدفع أولياؤهم مساهمة يسيرة أمّا ضعفاء الحال فيقيمون مجانا وتدفع عليهم **الجمعية الخيرية** بالمنطقة أو ما يُجمع من المحسنين وقد أدت باقتدار كبير دور المدارس الريفية على امتداد فترة لا بأس بها، وهكذا كان لها الفضل الكبير في تعليم الكثير من أبناء الجهة والمتوافدين عليها من جهات مجاورة وذلك لتوفر مبيت بها.

ومع انطلاق الدروس تم إحداث قسم تحضيري يُمكّن المتقدمين في العمر من الالتحاق بجامع الزيتونة المعمور وبفروعه وبفضل حماس أهالي **" أولاد عون "** الذين حرصوا على بعثها إلى الوجود في فترة الاستعمار وهذا ليس بغريب على أحفاد المفكر والمصلح والمؤرخ **احمد ابن أبي الضياف** الذين تحدّوا الصّعوبات وفتحوا المدرسة تحت اسم **"مدرسة النصر القرآنية للمبيت"** بسليانة إكراما للمرحوم **نصر بن سعيد** عضو اللجنة العليا لبناء المدارس القرآنية والذي تبرع بدوره بمبلغ مالي هام لفائدة المشروع كما ساهم أعضاء هيئة التأسيس: **الحفناوي بن عطية** ككاتب عام، **علي بن براهيم الحمادي** كأمين مال، **صالح بالهاني، احمد الزكراوي، محمد الاخضر بن عطية**، الشيخ **عبد الباقي بن عبد الملك**، الشيخ **عبد الستار بن عبد الملك**،





حسين بن فرج.... وضيف الله ضوية وهذا الأخير وجه ككل الوجوه الخيرة من أبناء الجهة البررة ساهم وتبرع بقطعة الأرض التي تم عليها بناء المدرسة وتقدر ب " 3 " هكتارات كهبة منه، وقد كان يتصرف فيها **الحفناوي بن عطية** على وجه التسويغ فتنازل هو الأخر عن حقه لفائدة مشروع بناء المدرسة وهو أيضا الذي سعى في تيسير قدوم السيد **المختار بن نصر** من **"تاجروين"** كأول مدير لها، كما أن الوقفة الجدية والمسؤولية من طرف كل الأهالي الذين تبرعوا بالمال والساعد مما سهل سرعة الانجاز، فرحم الله وأجزل ثواب كل من ساهم في هذا المشروع التربوي وليهدأ بالهم وتطمئن قلوبهم وتقر عيونهم وذلك بما وفروا من صدقة جارية أوجدت منارة تعليمية هامة في عهد كان فيه المستعمر ضمير المصائر والضمائر، ولكن الرؤية الثاقبة لهؤلاء الخيرين من أبناء الجهة كانت منطابقة مع الحديث النبوي الشريف: "إذا مات المرء انقطع عمله من الدّنيا الا من ثلاث: صدقة جارية أو علم بثه في صدور الناس او ابن صالح يدعو له".

وبهذا تأسست المدرسة الثانية ببلدة سليانة والتحقت بالمكتب العربي الفرنسي **"البريد"** حاليا بعد **42** سنة وكان التنافس النزيه بين المؤسستين التربويتين.



وهكذا كانت مباشرة العمل الدراسي بـ" **مدرسة النصر**" بإطار تربوي يتكون من مدير ومعلمين اثنين أما القيمون فمنهم: **الطاهر صانصة، عبد الستار التارزي** .... ومن العمال **الزائر جلال، خليفة خراط،**

خديجة التكيكي..... أما التلاميذ فكان عددهم الجملي كما تم ذكره " **130**" والملاحظ أنّ المبيت افتتح لأول مرة في **03 أكتوبر 1954** وتم قبول أول ليلة به **69** تلميذا وقد وصل عدد التلاميذ الداخليين "**80** " تلميذا.

وفي ذلك الزمن لم يكتف المربون بنشاطهم داخل المدرسة فقد كانوا يساهمون بكثافة في الحياة العامة يعدون ويبرمجون أثناء المناسبات الوطنية والدينية فينشد أبناء سي **عثمان الشواشي** بحماس ومحبّة خالصة للوطن ومسقط الرأس. "ما أحلاك يا وطن وفيك سليانة و جميع البلدان والامة الزّعيمة دِيما معانا " والسيد **عثمان الشواشي** هو احد المربين البارزين في التنشيط والابتكار فقد حسّن ساحة المدرسة بمعية المدير و الزملاء فجعل "**نافورة**" بها أسماك و في ركن آخر حديقة حيوانات (ذئب ، ثعلب، ضربان... إلى جانب بعض الزواحف) وقد عُرف بميله إلى استعمال المحسوس في الدّروس التي يُلقيها وخاصّة في درس التاريخ إذا تعلق الأمر بوصف المعارك فإنّه يحرص على تمثيل الأدوار ولذلك يجلب بعض الخيول فيمتطيها بعض الأطفال بلباس من الزي القديم والبعض الآخر يمسكون بالعصي كأسلحة وتبدأ حصة التاريخ بأقوال وأفعال و يظهر على الساحة الميت والجريح والدماء المصطنعة تسيل من رقبة هذا ورجل ذاك وينبعث الأنين من الجرحى المساكين وتتعالى صيحات المهاجمين ويفرّ المنهزمون... وينتهي درس سي **عثمان الشواشي** المعلم الأصيل والقدير رحمه الله، انه أصيل باجة. وهكذا تُنجز بعض الحصص بالمحسوس و بطبيعة الحال بموافقة السيد المدير سي **محمد المختار بن نصر** المشجع على الطرق الحية. والمقولة التالية لها محل عند سي **المختار** وسي **عثمان** وهما متفهمان لبيداغوجية التربية والتعليم -"**أنا إن سمعتُ بأذني نسيت وإن رأيتُ بعيني تذكرت وإن عملتُ بيدي تعلمتُ**" — فكان اهتمام المربين وعلى رأسهم المدير، وهم يبذلون عناية فائقة بالتلاميذ وخاصة

الداخليين منهم لاعتبارات... منها كتعويض لدور الوالدين ولذلك ترى سي **المختار** حريصا على حث الإطار التربوي الداخلي من قيمين وعملة على مزيد الاهتمام فكان يؤثر على من حوله بسلوكه القويم، فيشجع على القيام بأنشطة ثقافية ورياضية من ذلك إجراء مباريات بين المدرستين **"النصر"و"البريد"** فكانت محبته للأطفال مفرطة الشيء الذي جعله يضع التلامذة مقام ابنيه **عماد وهشام** وعند ختانهما جلب "فلما سينمائيا " وتم عرضه لفائدة تلاميذ المدرستين، وهكذا تواصل نظام المبيت بالمدرسة من سنة **1954** إلى سنة **1968** وآخر زيارة له كانت من طرف السيد **محمد القبي** المتفقد بولاية الكاف آنذاك وذلك خلال السنة الدراسية **1967/1966**. وبعد حذف المبيت تمّ تغيير اسم المدرسة فأصبحت تدعى مدرسة شارع الجمهورية، وبعد تقسيم هذا الشارع أصبح الجانب الذي توجد به المدرسة يُدعى شارع **13 أوت** غير أن المدرسة حافظت على تسميتها وذلك بسبب إحداث حي سكني بجوارها يسمى حي **"الجمهورية"**. وكان فضاء المدرسة يُستغل صيفا أثناء سنوات الخمسينات والستينات لإقامة **"الحفلات الفنية الكبرى"** والتي تخصص مداخليها لفائدة **"التضامن الاجتماعي"** ويكون جانب منه للمعوزين من التلامذة قصد تمكينهم من مزاولة تعليمهم، وبذلك أثمرت المجهودات المختلفة التي تظافرت فكونت أجيالا مُحبّة لوطنها الذي حرّره الآباء والأجداد ثم جاء دورهم فيما بعد ليسهروا عليه كأحفاد مرددين مع **"ابن الرومي"** والقول منهم يمين:

"ولـي وطـن آليـت أن لا أبـيعـه .:. وأن لا أرى غيري له الدّهر مالكا "

فيحق لنا أن نعترف بجميل الفضل لمن بعث تلك المؤسسات والجمعيات الخيرية التي كانت سببا في السير إلى الأمام بهذا الوطن وبأبنائه، ولكي نكون دائما في الصّفوف الأولى من الأوفياء لهذه المؤسسة التربوية لابدّ أن نفكر في بعث **"جمعية قدماء"**

نتمي لها، وبها نواكب عجلة الزمن وندفع بهذه المدرسة **"مدرسة النصر"** **"الجمهورية "** بسليانة .

أما بالنسبة إلى المبيت عندما تخلّت عنه وبقي شاغرا أدخلت عليه بعض الإصلاحات بُعيد إحداث الولاية سنة **1974** فانتقلت ادارة التفقدية الجهوية للتعليم الابتدائي بسليانة من **"مدرسة البريد"** واستقرت بمكان"المبيت" كإدارة ومحل سكنى للمتفقد الجهوي للتعليم آنذاك السيد **عبد الرحمان المقراني** ثم بعده السيد **احمد جقيريم** ثم تغيرت تسميتها فأصبحت المندوبية الجهوية للتعليم الابتدائي، فالإدارة الجهوية للتعليم بسليانة وتشمل التعليم الابتدائي والتعليم الثانوي وكانت المدرسة تُستغل كمركز أثناء فترة إصلاح "السيزيام" خلال شهر الامتحانات **"جوان"** وكمكتب اقتراع أثناء الانتخابات.

أمّا المديرون الذين تعاقبوا على إدارتها هم كالتالي:

المرحوم **محمد** المختار بن الحاج نصر من سنة 1954 إلى **1960** أصيل **تاجروين**. المرحوم **محمد العروسي البراق شهر" المنجي"** من سنة **1960** إلى **1963** أصيل **القيروان**. **محمد بوغطاس** من سنة **1963** إلى **1966** أصيل **تونس**. **محمد البكوش** من سنة **1966** إلى **1969** أصيل **بنان**. المرحوم **صالح الشابي** من سنة 1969 إلى 1972 أصيل توزر.

المرحوم الحاج **محمد رشيد عزوز** من سنة **1972** إلى **1983** أصيل **نفطة**. المرحوم **محمد** بنور من سنة **1983** إلى **1989** أصيل **المهدية**. **محمد المختار العربي الحمادي** من سنة **1989** إلى **1994** أصيل **سليانة**. **عمار بن محمد الجامي** من سنة **1994** إلى **2007** أصيل **سليانة**، نائبه محمد الفاضل الحمادي أصيل سليانة. **محمد خليفة عبدة** من سنة **2007** إلى **2010** أصيل **سليانة**، نائبه محمد الفاضل الحمادي أصيل **سليانة** الذي تولى إدارة المدرسة بعد



ذلك من سنة **2010** إلى **2012** نالته روضة بن عيسى أصيلة **سليانة**. **حسين الدريدي** من سنة **2012** إلى **2013** أصيل **سليانة** ، نالته روضة بن عيسى أصيلة **سليانة**. **عبد الكريم الرزقي** من سنة **2013** إلى الآن، نالته روضة بن عيسى أصيلة **سليانة**،



وخلال فترات مسك هؤلاء بإدارة المدرسة أنجز الكثير.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

فكانت الإضافة بعد حذف المبيت، وواصل المديرون نشاطهم التربوي بمعية المعلمين وأولوا العناية، فكان دور سي **بنور** وسي **المختار الحمادي** لا يقل أهمية عما قام به سلفهما الحاج **رشيد عزوز** من اهتمام **بحديقة المدرسة** المتنحة للحضراوات إلى جانب **ورشة نجارة** يشرف عليها مربّ مختص السيد **عمر السنوسي**، هذه الورشة تتولى إصلاح كل عطب يحصل وتوفر السبورات الإضافية لقاعات للتدريس و تعرض للبيع منتوجات الأطفال الذين شغفوا بهذا العمل اليدوي وأصبح الاحتفال باختتام السنوات الدراسية أكثر فاعلية حيث وصلت أوجها نتيجة الأعداد المحكم ومشاركة التلامذة،







كما تم بصفة وقتية توفير قاعة للمعلمين، أما أثناء فترة سي **عمار الجامي** فقد تم بناء مكتب جديد للمدير امتاز باتساعه وحُسن اختيار مكانه وأضيفت قاعة دراسة جديدة واتخذت إدارة المدرسة سُنّة حميدة تتمثل في تكريم كل من يحال من الأسرة التربوية الموسعة على شرف المهنة "**التقاعد**" وتكون الإدارة الجهوية للتربية ممثلة في الحفل إلى جانب حضور السادة **المتقدين** وعلى هذه الوتيرة تواصلت حفلات التكريم.



فالتسمية القديمة المتعلقة بالمدرسة:"

مدرسة النصر " لا تزال محفورة في الذاكرة لا لكونها أم المدارس فحسب بل أيضا لأنها اقترنت بمربين أحيار وعمال أفذاذ مازلنا ذاكرين مردودهم الايجابي، كالمرحوم **محمد المختار بن نصر** أول مدير لها. والمرحوم **صالح الشابي** والمرحوم الحاج **محمد رشيد عزوز**... فهؤلاء وغيرهم عرفتهم المدرسة ثم أصبحت تُعرف بهم لأسباب كثيرة منها المسك الطيب لإداراتها والإشعاع التربوي والأخلاق العالية إلى جانب طول المدة الزمنية التي مكثوا أثناءها في هذه المؤسسة التربوية العريقة.

فإذا كان المرحوم المربي **محمد المختار بن نصر** أول من فتحها واعتبر بعضهم أن **مدرسة النصر** هي مدرسة بن نصر، كما اعتُبرت في وقت آخر مدرسة **صالح الشابي** ثم في فترة لاحقة مدرسة **رشيد عزوز** الذي أدارها لمدة 11 سنة وعُرفت أيضا فيما بعد بمدرسة **المختار الحمادي**.

وإن هؤلاء و غيرهم من مديرين ومعلمين وعملة تركوا بصماتهم في الأذهان وقد تظافرت جهودهم وهيئات فرع منظمة التربية والأسرة التي انتمت للمدرسة إلى جانب لجنة الصيانة، فتحية لكل من خاض الزحام داخل هذه المؤسسة وكان جنديا من جنود الخفاء، كالذي عمل على امتداد 33 سنة بانضباط وثقة وأخلاق حميدة ورثها عن والده المرحوم الزاتر



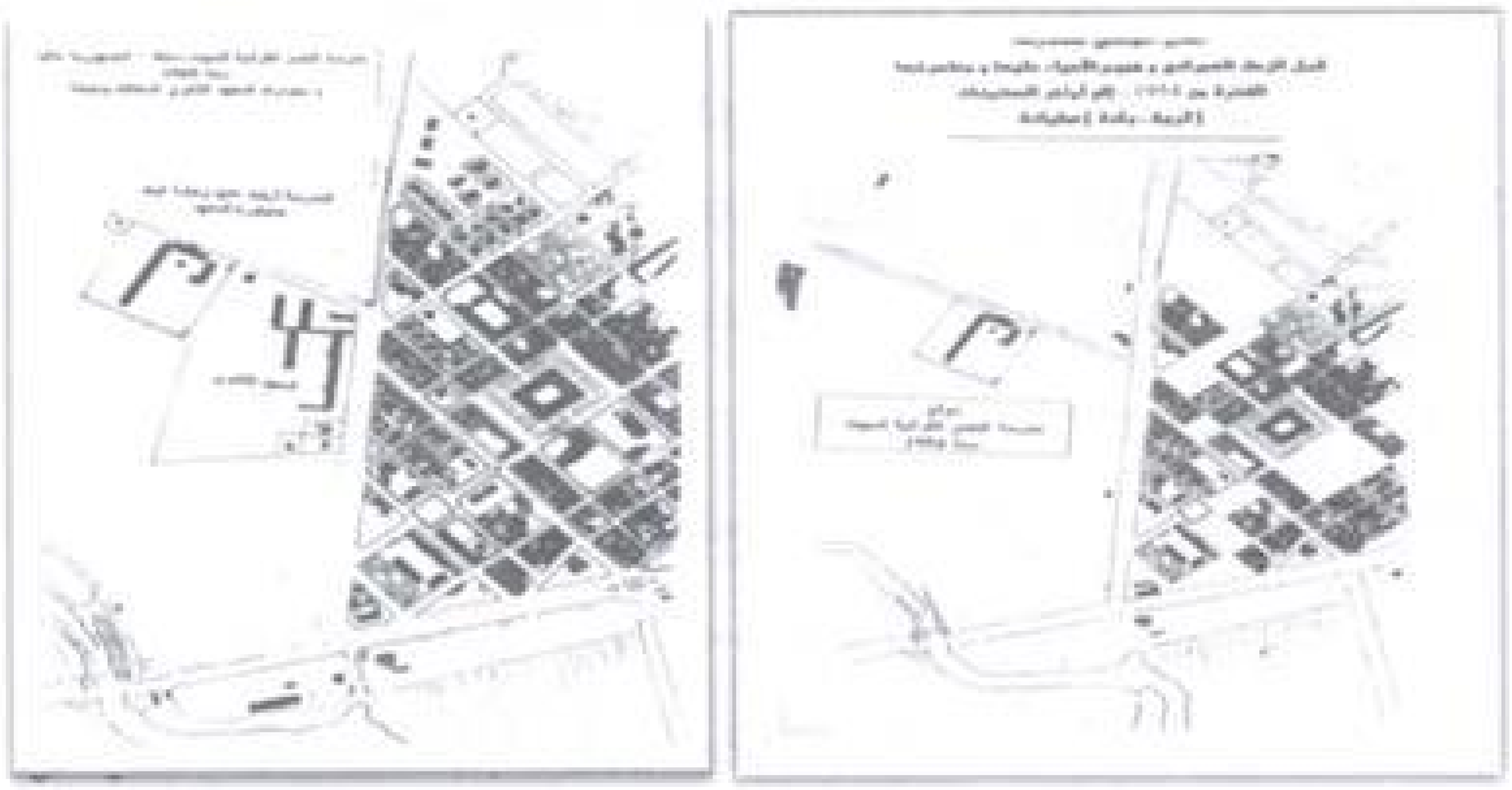
جلال الذي عمل بدوره في المدرسة منذ تأسيسها إلى أن وافاه الأجل المحتوم بعد 47 سنة قضاها في خدمتها كعامل نال التقدير والاحترام كغيره من العملة ولا غرابة أن يخلفه ابنه **محمد الصالح**.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

ولظروف عائلية ترك عمله بإحدى التعاضديات الفلاحية وعاد إلى مسقط رأسه ليصبح قائما على شؤون المدرسة وبعودته جمع شمل أفراد أسرته فكان اهتمامه بالمدرسة كبيرا وجلّ أوقاته يقضيها داخلها وفي أي وقت شئت تجده بها وإذا صادف أن رأيته خارجها واعترضك خلت أنّ المدرسة تتبعه وتقتفي أثره خوفا عليه من مفارقته لها، أمّا إذا ولجتها ولم تجده وأرهفت سمعك، ستستمع إلى نداء لاهث، **محمد الصالح، محمد الصالح** فحنينها لا يقل عن حنينه لها ، فالعلاقة حميمة والعشرة طويلة، فمن خلاله نتوجه بتحية تقدير واحترام كبير لكل من ارتبط بهذه المؤسسة التربوية مدرسة النصر مدرسة الجمهورية بسليانة التي تقع على إنقاض

مقبرة فينيقية و قد تبين ذلك أثناء حفريات بسيطة أجريت في مارس **1990** بإشراف مدير المدرسة السيد **محمد المختار العربي الحمادي** قصد تجميل الساحة حيث تمّ العثور على قطع أثرية، وأثناء عملية الحفر لغراسة الأشجار تمّ العثور أيضا على آثار تتمثل في حوض كبير من الحجارة به عظام آدمي وقنديل زيتي وأجزاء جرّة صغيرة من الفخار – **ترجع إلى العهد الفنيقي** – حسب ما أفادنا به المختصون، كما تمّ العثور على عدّة قبور أخرى من الحجارة مختلفة الأحجام، و عند البحث تبين أنّ متساكني المنطقة قبل تأسيس المدرسة كانوا يطلقون على **"المكان "** اسم **"القبور"** والجدير بالذكر أن كل العينات التي عُثر عليها سُلّمت إلى **المتحف الأثري بمدينة مكثر**، هذا ممّا يدلّ على أن إقبال المدرسة على عملها الثقافي أخذا وعطاء و بالخصوص عطاء فقد وفّرت ما من شأنه أن يُفيد – فالملاحظ أنّ مدينة سليانة والولاية ككل تزخر بالمناطق الأثرية و المعالم التاريخية التي تحتاج إلى عناية كريمة من طرف وزارة **الثقافة و المعهد الوطني للآثار** قصد إبراز مثل هذه المواقع التي قد تستفيد منها الجهة، علما أنّ المدرسة عند إحداثها كانت تقع على بعد مئات الأمتار من وسط بلدة سليانة ويفصل بينهما الطريق الرئيسية رقم 4 الرابطة بين العاصمة والقصرين عبر مكثر.



ARCHIVE

حدب و صوب يقطعها التلاميذ والأولياء والمعلمون هذا إلى جانب طريق ترابية تمرّ أمامها معدة للجرّارات الفلاحية التي نادرا ما تسلكها وبقيت المدرسة على تلك الحال مدة زمنية جاثمة وسط الحقول الخضراء بمزروعاتها وأعشابها تغطيها زرقة السّماء الصّافية وهي ترنو إلى الشمس المضيئة مُعجبة بحسن الفضاء ربيعا ،



وهازئة بالثلوج المتساقطة شتاء والتي أحيانا تعطل الوصول إليها، ولعلّ مدرستنا استأنست شيئا ما فيما بعد وأزيلت عنها وحشة البعد بمجاورة المعهد.

ورغم نمو البلدة بقيت منفصلة إلى أن تمّ إحداث الولاية سنة **1974** التي على أثرها انفجر الزّحف العمراني فغمرها وهجمت عليها الإحياء فأحاطتها وطوقتها فاختفت المدرسة عن الأنظار وصار الوصول إليها بشيء من البحث والسّؤال؟!

.... وهذا ما حدث فعلا لأوّل مدير لها عند زيارته بعد **40** سنة.

وهذه كلمته التي ضمنها في السجل التاريخي للمدرسة أثناء زيارته لها يوم الأربعاء 6 افريل 1994 .

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلّم

إنّي زرتُ هاته المدرسة بعد أن فتحتها سنة **1954** وفارقتها سنة **1960** بعد أن بذرت بها وبذلت جهدي لتربية ناشئتها، ولقد زرتها اليوم الأربعاء السادس من افريل

سنة أربعة و تسعين و تسعمائة وألف ودفعني إلى ذلك شوقي وحنيني إليها ولكم كنت مسرورا جدا إذ وجدت بها أبنائي وبناتي الذين تعلموا حين كنت موجودا بها فكانت حفاوتهم وفرحتهم بي أكثر مما كنت أترقبه. وإنهم من خيرة الشباب والشابات وعلى رأسهم السيد المدير **محمد المختار العربي الحمادي** الذي من حُسن حظي أن شاركني الاسم وبادلني الشعور، فاليهم جميعا تشكّراتي وأماني الطيبة.

والسلام محمد المختار بن نصر.



ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com



وهذا ما حصل أيضا لأحد التلامذة القدامى الأستاذ **يونس احمد اليهبي** الذي عاد من الخليج العربي وأراد زيارة مدرسته والمشي اليها ليلتقي بامسه وذكريات الصّبى، وكيف أن البعد الزمني والبعد الجغرافي لم ينالا من حرارة مشاعر الرجل وصدق وصفاء عاطفته ومن توهّج حبه العميق لوطنه ومسقط رأسه وعشقه الجارف لقريته ومدرسته ومعلميه فكانت زيارته صائفة **1996**.

أما الكلمة التالية فلوزيرة المرأة والأسرة السيدة نزيهة زروق في السّجل التاريخي للمدرسة عند زيارتها.

الجمعة 22 سبتمبر 1995

...انطلقت اشغال الصيانة لقاعات التدريس بمدرسة الجمهورية بسليانة فكانت صورة رائعة عن التجاوب التلقائي و العمل التضامني الذي تجلت مظاهره في التعبير عن المناسبات. وبالحماس عند افتتاح السنة الدراسية **1995 / 1996** انطلاقا من الأهمية الكبيرة التي تحتلها المؤسسات التربوية في حياة المدن والقرى باعتبارها رمزا للعلم أولا وفضاء مميزا للتربية ونشر القيم وإعداد الأجيال القادمة

تمنياتي بمزيد التوفيق والنجاح وسنة دراسية موفقة، والسلام.

وإنّ هذا العمل الاجتماعي التطوعي الذي كان يقوم به الأولياء والتلامذة والمربّون وفرع منظمة التربية والأسرة ولجنة صيانة المدرسة وتساهم فيه بعض المؤسسات كالبلدية **والمعتمدية** فكان إلى جانب هذا أيضا النشاط



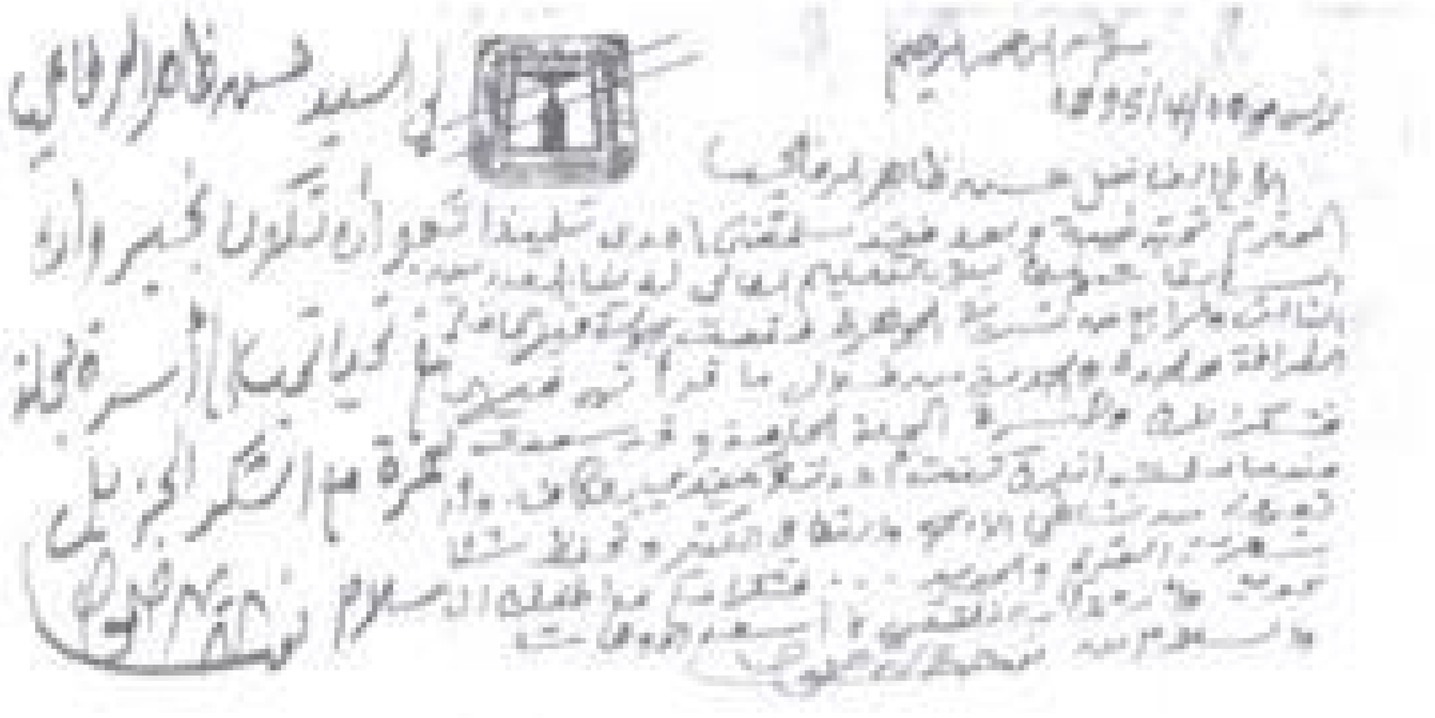
الثقافي المدرسي الذي يحظى في تلك الفترة بحضور حسنة وذلك بفضل إقبال المربين عليه بحماس وتشجيعهم للتلاميذ، ومساندة الإدارة لهم في دفع النشاط فتعددت النوادي الثقافية التي كانت على النحو التالي بإشراف المربين: نادي المراسلة، **صميدة بالعيش**. نادي القصة، المرحومة **جنات الزريبي**. نادي الصحة، **ربيعة العوني**. نادي الرياضيات، **حسن الازهري**. نادي الرّسم، الحاج **محمد البشير البرقاوي**. نادي البيئة، **المنصف الحسني**. نادي الماء والحياة، الحاج **علي الوافي**. نادي النشر والإعلام ، **حسن ظاهر الرفاعي**، وهذا النادي أسس مجلة مدرسية في أكتوبر **1993** وأطلق عليها اسم "**الجوهرة**" فكانت تحوصل نشاط النوادي إلى جانب فتحها المجال للأطفال ليساهموا في إصدارها بتحاريرهم ورسومهم وتحقيقاتهم وبما يقومون به من أنشطة ثقافية ورياضية، فكان التعبير عن مشاغل الطفولة وأمالها وأحلامها ومن اجل ذلك كان السعي لتشريكهم

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

قصد تفجير طاقاتهم وإبراز مواهبهم.. كما صاغ المربون والمربيات فيها بعض الخواطر وتطورت هذه المجلة المدرسية مع مرور الأيام شكلا و مضمونا فنالت جائزة التنشيط الثقافي من الإدارة الجهوية للتعليم بسليانة وشاركت في **الملتقى الوطني الثالث للإعلام المدرسي** يوم **6 و 7 جانفي 2001** بالإدارة الجهوية للتعليم بين عروس وكانت تصل إلى إدارة الأنشطة الثقافية والاجتماعية والرياضية بوزارة التربية وإلى مديرالتعليم الابتدائي بوزارة التربية السيد **محمد الخويني**، كما شرفنا أستاذنا الفاضل الذي تلقينا عنه الأدب والأخلاق الفاضلة الشاعر الكبير الدكتور **نورالدين صمود** مدير قسم القران والحديث (**المعهد الأعلى لأصول الدين جامعة الزيتونة**) بكلمة ردّا عن مراسلة وجهت الى سيادته سنبقى كلمته من أغلى ذخائرنا وأندر ممتلكاتنا كما وصل صدى **مجلة الجوهرة** إلى منظمة **الكشافة التونسية** فأشادت بها،


ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com





وفي نطاق التنشيط الثقافي المدرسي واستجابة للمنشور الوزاري الصادر عن السيد وزير التربية والعلوم بتاريخ **10 نوفمبر 1992** تحت عدد **107** والمتعلق ببعث وحدات كشفية مدرسية وقد تم تكوين فرقة بالمدرسة يقودها المربي **حسن ظاهر الرفاعي** باعتباره قائدا كشفيا، كما خصصت المجلة منذ تأسيسها ركنا قارا "**ركن الكشاف** " يتمّ فيه متابعة الأنشطة الكشفية الجهوية والوطنية.

واليوم عندما أقبلنا على إحياء "الذكرى العشرين" للمدرسة وجدنا "**مجلة الجوهرة**" كمرجع هام لا غنى عنه من المراجع في إفادتنا بما تضمنه محتواها فاستقينا بعض المعطيات لان عند تأسيسها انتهجنا منحى التدوين والتوثيق بالصورة والكلمة، فكان صدور آخر عدد لمجلتنا "**الجوهرة**" في **ماي 2001**. وهو العدد العاشر + 3 أعداد خاصة.



تعتبر **مدرسة الجمهورية** منارة مضيئة في ميدان التربية والتعليم بسليانة و هي معروفة لدى الجميع برخمها التاريخي الكبير

المرتبط بأبناء الجهة الخيرين، الأمر الذي جعلها تنال حظوة لدى الجميع طيلة مسيرتها التربوية في فترتي ما قبل الاستقلال وبعده، فكان فضلها عظيما ودورها كبيرا على أبناء الريف بالخصوص.

وبهذه المناسبة "**الذكرى الستّين**" لست ادري أأهنئ الأسرة التربوية الحالية ومديرها السيد **عبد الكريم الرزقي**؟ أم أهنئ أبناء **مدينتي سليانة**؟ أم أهنئ **تلامذتها القديم منهم والجديد**؟ أم **أهنئ نفسي**؟، على كل فتهنئة من الأعماق للجميع وتهنئة خالصة للمدرسة في حد ذاتها



كبناية: سكنى وقاعات التدريس وأثاث تربوي وحديقة وساحات، فهذه التهنئة تعني "**التحيّة**" الخالصة على أن يكون مستقبل أبنائها في النجاحات بخطى الآمال الواسعة ...فكفانا فخرا أن في قلب كل تونسي صورة معلم عايشته طوال حياته فتمثلها صبيا واهتدى بها شابا وكهلا ناضجا وغرسها وارضعها أبناءه الروحيين ليتوارثوا هذا الرصيد القيم جيلا فجيلا وما يجدر بالملاحظة أثناء لقائي بالسيد مدير المدرسة **عبد الكريم الرزقي** قصد اخذ معطيات عن نشاطها وأثناء حديثي معه همس لي بان هناك بشائر خير تلوح في الأفق وذلك بإدخال تحسينات عليها، **فهذه "الذكرى الستون" وعقبال "المائة"** التي سيحييها أحفادنا حفظهم الله راجين أن يذكرونا بخير كما ذكرنا نحن أسلافنا بخير.

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

حركات الوردة[3]

شعر: الحبيب دربال

*إلى إيكاروس عبد الفتاح بن حمودة شاعرا يتحدّى البوارج الإسمنتية

حركات الوردة لا يسقطن

كما يسقط نابغة غفل،

يحلمن بتاريخ أفضل /

سعي مسعور الخطو /

كتابات تنهل من وعي فتّاك .

******

حركات الوردة حين يناشدنك :

"بعثر ورقي اللّوم، سلآلي البلوى،

أمح بياني المستورد ! لا تتردّد ! /

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

[3] (حركات الوردة "تأملات شعرية") كتاب الشاعر عبد الفتاح بن حمودة الصادر سنة 2014

تصح كما لو كنت نبيًا

يلغي دائرة الأمر،

يرفض رابطة النّهي. "

******

هي ذي وردتك: السّيل متى يهدر /

الغيمة – إمّا تتحدّى الزّمن الأنكى – ،

تتبدّى امرأة عارية إلاّ من شعر وهّاج،

تظفر حين السّلخ بقتلاها يعتذرون .....،

..... وتمضي الوردة، تمضي عبثا خلاّقا،

طيفا عملاقا حدّ الويل وحين اللّغط يكون،

..... وتمضي الوردة تؤتى أكلا أشهى من ..... ،

لا تضمر سرّا ،

مأواها التّيه يعرّش حيث تشاء،

فلا أغلال تهدّدها،

لا مهل ولا ..... ،

يثنيها عن فلح النصّ

ينابيع/ محاري عشق "إيكاروسية"

رحيل وانتظار

شعر: مصطفى حمرون

هبت رياح النوى بالـــنفس جائرة ... والقلب أتـعـابـه الـملقاة سائلها
هل لينة رحـلت أم هـي آتـيـة ... أم دونها سحب ما عـدت ألمحها؟
ما خاب لي زمني لو أن فـاتـتني ... حطت رحال هوى إذ كنت أحملها
حملتها لينة تقتات مـن ألـمـي ... سماءها انتبذت إذ لسـت مدركها
هيفاء جاوزت الـعلياء مـن أمـد ... ما ذلّ موطـنـهـا أو نـال طالبها
والريح عاصفة بالوجد عـابـثـة ... والـنـفس شـاكية إذ هبّ ساكنها
وحـدي أنـا اقتفي من طيفها أثرا ... ما كـان الاه يـشـجـيني فاطربها
مرت على شجني مثل الهوى نزقا ... وعـمـرت عـجـبا أوكار مغربها
والليل ساد على أفق الهوى حكما ... يا ليتني كنت قبل البعد أسـبـقها
لي في هـواها رحـلـة عزفـت ... أحـلـى الأنـاشيد قد صغتها ولها
كانت وكنت على دنـيا مشارفها ... حـبـا أجـوب مـسافات مفاوزها
قد خلت نفسي باني كنت أملكها ... لكـنـها راوغـت حبي بأسطرها
هي الحروف وإن فـارقت ألفـي ... يـبـقـى لها آسـف مرّ لطالبها
فيا سليـمان إني فـاقد سندا ... فالرّيح –شد معي أزري– سأسكنها
فإن فاتتني لم تـأت مـن زمـن ... فانظر حـواليك في الأنحاء ترمقها
جئتني بها مثلما جينـت لكم سبأ ... فإنها لـيـنـة كـبـرى عـجائبها

أسئلة البدء

شعر: أميرة الرويقي

ما القارعة؟!! تنذر بالانتهاء

أقرع طبول أبحر

في أذن إلى القاع

صمّاء؟ أجد السطح

أم زرع غائر؟ قد أضحى

وبعث في الثّرى المبلّل؟ السفينة

وأي إله والبحر

أراد البدء ورجع صدى

البدء قارعة وشراع الشّراع

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

تونس برواقة العيون

شعر: بسمة المرواني

....تونس قالوا فيك الشعر تيمنا

والقول في البعد عنك صار العذاب

....مشاعر وآهات تعالت كلها

كأنها النار قد فتحت لها الأبواب

رأيت الشعراء تقاتلوا في الهوى

وهاموا بالرفقة والصحاب... والأصحاب ليتهم يصبون إليك

فكل قول سوءة فيك كذاب

....تونسي تونس.. فالحسن منك ولك

والعرش أنت تاجه في المتوسط

وسائر الأقطاب الكل فيك أختار... يا سائلا

....عن ملكها لا تنتظر .....وانظر للسماء

..واسأل عن الدغباجي حين نادى السحاب

قائلا: لا تخشى علي يا أمي فإني لا أخاف رصاص الأعداء

ولا أجزع من الموت في سبيل عزة وطني

هكذا يمازحك تونس الليل ويشاغبك النهار

لتظلي ياشرافك و بمن منحوك الفدى

مشدودة صوب النسيم عساه يزيح القيض عنك

ويتبدل الحندس... أملا بعد طول انتظار

وجه يوشي حلّة الشعر

شعر: محمد العباسي

وشّيت لفظ الشعر في قولي فبدا غزالا فوق ذا الغزل

وطغى البهاء عليه لا ظلما لكن جلالا جلّ في الجمل

أو فاض مرويا على فتن بالماء من ماء بلا بلل

أهديته الأنفاس من شغفي فتطيبت سحرا من المقل

أطربتني لحنا من الرمش من سحرها ليلا من الكحل

وروت لها من قصتي خبرا أشهى من المنقوع في العسل

هيفاء غنت دونما وتر صوتا شفى خوفا من العلل

زلت به الأقدام في روض ليت الهوى في مثل ها الزلل

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

...أنـــت

شعر: جميلة الشريف

ترنيمة عذبة أنت
عزفتها أنامل صدفة
على أوتار قدر مجنون
خفقة متسارعة
ارتعاشة عفويّة
وابتسامة وليد
تلاعبه أم رؤوم
موجه ليّنة وزبد منثور
على شفاه الرمال
شهقة ربيع أنت

تنبت زهرا فتيّا
على وجنات الطّريق
إشراقه شمس منسابة
في شراس الجبال توقف أنينها
المكتوم
قلبي أنا وقلبك
حلمان متّحدان في مركز
الانتماء
رحلة مثيرة أنت
صهيل استثنائي
ومصير محتوم ...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

رحيل

شعر: محجوبة الجلاصي

دع عنك غرورك
أيقظ صوتك المتعب
وجسدك المكتظّ
خيانات... دع عنك لونك
المصطنع واختصر كلماتك
وارحل للخراب
عشقك حرام... جنّتك علقم
أزهارها أشواك
تنخر حلمي
تقتل فرحي... تخون صدقي
دع عنك غرورك
ووحدتك ولملم بقايا
ليلك المظلم وارحل ...
قد تبرّأ منك وجهي
ولفظتك فصولي
ألم أمنحك مفاتيح جنّتي؟

ألم اقتسم معك الفرح؟
ألم أشرح لك تفاصيل
انتظاري لك؟
خائن أنت مثل الموت
حرام عليّ عشقك
حرام عليّ فرحتك
المبتورة التي تتدلّى
بين شهقة الموت
والبقاء.. قم وآتند
ما تبقى منك
دع عنك غرورك وارحل ...
فالطفلة التي
أوهمت نفسها بحبّك
اغتسلت من
ذنوب عشقك
وسافرت للفرح، القريب...

ARCHIVE
http://Archivebeta.Sakhrit.com

على مرمى قدر

قصة: نعيمة الوسلاتي

كان لبياض الصّفحات المبعثرة على مكتبي في سفور مثير شيء غريب يتحرّش بي، يجتاحني، يثير مزاجي الحبريّ ويستفزّ ذاكرتي ويفجّر منجم الكلمات داخلي.

أمان طراب تستفيق بقلبي وضياء رقيق يرفرف حولي وأنامل لدنة كرطب الورود تداعب أوتاري المشدودة فأبثّ أنغام قلبي كبلبل غرّيد يرقب في سكون اللّيل ضوء فجره المنشود، أو كمتعبّد في جلال السجود يناجي بحرارة الترتيل ربّ الوجود.

تواطؤ غريب يسري بيننا، وسيّال خفي يحبّب إليّ لذّة النزف ويغريني بالكتابة لأزرع في جسد الموت حياة، لأبعث الدفء في أوصالها وأحوّلها من أوراق صامتة إلى أجساد نابضة تحمل أسراري وتقاسمني أوزاري وتنطق بآلامي وتحدّث بأوجاعي وتنقل فصول قصّة مربكة، مثيرة وضعتني الأقدار في رحاها التي لا ترحم وأورثتني عطبا خفيّا في الأعماق... تشهر الصّفحات في وجهي بياضها في تحدّ صارخ وفي نداء شهيّ موجع مجنون فيتململ القلم في يدي ثم يثب إلى الحلبة راقصا في عرض منفرد ناطقا بأبجديّة جسده الصّقيل، بقامته المشدودة كالرّمح بأطواره المجنونة وشفاهه المحمومة، بعيونه الشّرهة الفاغرة ونقراته الرّشيقة المتحفّزة، وخطواته السّريعة المكهربة وشما شرسا على صدر البياض المستفزّ، مع كلمات تزاحمت في ذهني وتراكضت ثمّ تفجّرت كغيمة مثقلة على إيقاع الحواسّ المتوثبة والجراح المتفتّحة بقلب غريب أوّاه مزبد الأمواه لم يخلع حزنه مذ استوطنت قلاعه خطوب الزّمن وعسكرت على أعتابه فجائع الوطن...!

ينزّ القلم بين أناملي في هطول سرّي محموم، تحتضنه أصابعي، تمرّر إليه حرارة النزف، وتوهّج الشعور وعبق الذات ودفق العطاء في مدار الصمت وصخب الصّحو وجنون الوعي، وعذابات الذاكرة.

نتوحّد بهذه اللّحظات المتألقة نبضا وحياة، نكتسح قلاع اللّغة، نتسلّق أسوارها، نخترق أنفاقها، نشعل فتائلها ونُحلّق سويّا بأجنحة من الشّوق خارج الزمن المتعارف عليه في سماء بعيدة المدى، وردية الضّياء. بين يديها أبلغ ذروة النبض وجموح الفكر وانسياب الخيال...، تغمرني نشوة لا تُحدّ، وكأنني فجأة أصبحت فوق البشر. تتوثب الأفكار في أعماقي، تتناسل وتتنامى في ذاكرتي كالنباتات الخرافية، كلّما نقلت بعضها تضاعفت وتكاثرت واصطخبت كالموج الهادر في داخلي... بتّ ألهث، أتشظّى احتراقا لأخمد أناتها وأطفئ اشتعالاتها. على صدرها أذرف دمعي الأسود دون ارتباك وأجتاز أروقة الصمت إلى بهو الكلام، فتتوارد عليّ الصّور وتلهث الكلمات داخلي، تهدر تصطخب وتزدحم واعدة بغيث ما ثمّ تمطر الذّاكرة شلالا عذبا سخيّا يتدحرج في جُرأة وحرارة مُعلنا عن نفس مضّها الزمان واستحرّ أساها.

تنهمر الكلمات في نزف لذيذ لتوقّع بياض صفحات كانت ولا تزال قادرة على إفراغي من ذات متوتّرة صاخبة محمومة وانتشالي من أجواء موبوءة وقذارات متوارثة. بين أحضان هذه الوريقات تبرّأت من إرهاصات الواقع النازف المجنون وصرت كائنا يعيش على نبض الحلم والخيال الجامح بأنفاس لاهثة متمرّدة... أعيش دُوّار اللحظات الشّاهقة وجنون المواعيد الأسرة وأنثر دموع روحي الّتي تنداح كلمات حب وعشق وجنون.

حين يسدل اللّيل ستاره، تتحوّل تلك الكائنات الحبريّة إلى كائنات مرئيّة تختال بين أوراق الرواية كالظلال المتحرّكة. تتفجّر أمامي حركة وحياة، تعيش على وقع أنغامي واشتعالاتي الّتي لم أعد أدري أين أهرب لأعيشها في بلد صار فيه الحلم شبهة وضربا من الإثم... تلاحقني في منامي تؤرق أجفاني، تشجعني على الاقتحام، تدفعني إلى الأمام تغويني بالمغامرة والمجازفة كما تغوي أعماق البحار أفواج البحّارة هاتفة بأصوات هادرة تشبه أصوات الرّياح العاصفة في فجاج الصّحاري والكهوف: إنّ العجز والجبن والعُقم بداية الاكتئاب المزمن والحزن الأخرس والموت الزؤام.

كلّ ليلة تحثني على النزف والتعرّي والتوحّد معها...، تشجعني على التملص من شرنقة الصّمت... على التّحرّر من قيود الخوف والقهر والألم... من ثقل الواقع المرير... من شحنة الحزن المذلّ المُميت...، وتدعوني إلى نسج فصول الرواية بنبضي وعرقي ودموعي ودمائي المتوثّبة...، لأنّ لذة الحياة لا نبلغها إلاّ بفكر نازف متحرّر لاهث مُثبوب...!

يعصف هديرها المتصاعد، وعزفها المتناغم مع ذاتي المتحفّزة ويفتح أجزاء مُظلمة في عقلي وقلبي ويسري ضوء شفاف في شغافهما...، ضوء المعرفة السنّي، فيترنّح قلمي ويتلوّى راقصا كما يتراقص ضوع البخور حين تداعبه أكف النّسائم اللّطيفة وينساق خلف همسها ونشيدها كما تنساق عرائس البحر لنشيد البحّارة الملحمي المثير.

يتلقّى قلمي الوحي والإلهام ويسري شاقا جحافل العتمة ناثرا شذرات النور في الدّروب المقفرة... داعيا إلى الحب والعدل والحرّية، نابذا الفساد والجريمة والفتن الطائفيّة والإرهاب، مدافعا عن حقوق أبناء هذا الشّعب، الأحياء منهم والأموات الذين رحلوا بعد أن افتدوا هذا الوطن بدمائهم الزكية وتركوه نهبا لفئة ضالّة لا تتورّع عن النصب والاحتيال والسّرقة، والالتفاف حول ثروات البلاد.

يزداد قلمي ضراوة مع كلّ كلمة يخطّها، يغرس نابه الأسود في أديم الصّفحات البكر ويوزّع مورفينه في جسدها مُحتجّا في أنين مكتوم، محمّلا بشيء من المرارة والأسى وبقايا الخيبة الأخيرة.

يسري إكسيره في عروقها، يملؤها بالخدر، فتستلم له في انتشاء، ظمأى لا ترتوي، تمتصّ نخاعه وتكرعُ حدّ الثمالة.

بصمات أتركها وحروف أنقشها وشما على صدرها ككلّ كاتبة مثقلة بذاكرة أتعبها حملها، مهووسة بحبّ هذا الوطن الذي تتجاذبه النّوازع وتتقاذفه الأطماع، مسكونة بهاجس الانعتاق من دوائر الخيبة والهزيمة والخذلان.

أستعين على الخوف بالكتابة وأرتدي وهج الكلمات وأركب قطار الحلم وأرتاد دروب الرواية في جمال عُنفوانها. أكتب بمداد الأمل،

وسأكتب ما دامت الكتابة هي المعبر الوحيد إلى قلب الحياة... سأطلق أشرعتي وابحر... سأسافر عبر الأضواء مع أبطال رواياتي عساني أملأ الأجواء دفئا وأذيب جليد الجفاء... عساني أملأ ثقوب الذاكرة المعطوبة وأوقد الشّموع في طريق الضائعين في زمن يمضي بنا قسرا إلى الاندثار... إلى مدن الصّمت والدّمار.

استنفذ قلمي الرّشيق شُحنته فجأة وخرّ صريعا أمام صخب اللّجة المزبدة الغضوب... صار وقع خطواته مثل صرير النهاية، صوت بين النّشيج وآهة راقص انطفأت فجأة من حوله الأضواء وتراخت أعضاؤه وخارت قواه، فأجبر على الانسحاب من عرضه الفرجويّ الرّائق، يجرّ أنفاسا ألجمها الأسى وأخرستها الشّجون وجمدت في كلومها العبرات. توقّف بي الحبر ونزف الذاكرة يتدفق اشتهاء ويبلغ بي روعة التجلّي ولذّة الاحتراق.

انطفأ قلمي كما تنطفئ الجذوة المتقدة وتخبو النار المضطرمة وتذوي الشّفاه المضطربة المنتفضة وجعا، بوحا ودهشا.

أعدت إليه غطاءه وتركته مُسجّى في عتمة الحواس على مرأى من هذه الوريقات التي تتحرّق شوقا إلى النبض من جديد.

كان يمكن أن أستبدله بقلم آخر وينتهي الأمر، ولكن شكله هكذا وهو جسد مفرغ من الحياة، منهك، غائب في أحراش السكون وغابات العتمة والنسيان بعثر نفسي وشتّت فكري، فأنا مثله في الواقع على مرمى قدر... قد تخبو شعلتي هذه السّاعة، ويتوقّف فيّ كلّ شيء ويبرد جسدي وأرحل... وكأنّني لم أكن.

كان يمكن كذلك أن أنتهي قبله دون أن أبلغ مُرادي وأنقل أفكاري... ويظلّ هو شاهدا على فاجعتي، ساخرا من هشاشتي وضعفي، أنا التي كنت منذ لحظات قصيرة أنتفض وجعا، نبضا ونزفا وأخال الوجود صفحة بيضاء، أخطو على أديمها خطوات فارس لا يهابُ الصّعاب، تراني لا أمتلك حدّ هذه اللّحظة النابضة ألما وتوهّجا أمر اللّحظات القادمة...! كيف وثقت بالحياة، وظننت في اللاّوعي أنّها لسبب أو لآخر ستوفر عليّ دون الجميع مثل هذه النهايات القريبة جدّا والموجعة جدّا التي تحدث أمامي للآخرين...!؟

يستوقفني مشهد احتضار قلمي ويضعني وجها لوجه مع الحقيقة في عُريها الصّارخ... مع منطق الموت الفجائي الصاعق... يُذكرني بأنّني عابرة سبيل وأنّ السّنوات التي قضيتها إلى حدّ اليوم تُعدّ حلما خرافيّا،

فالأيّام تتناسل وتتعاقب وتتراكض تباعا وتفرّ من بين أيدينا كنيّرات شُهب خاطفة... كأحلام صيف عابرة.. تاركة خلفها ظلال خيبة بائسة ومذاقا متأخّرا من المرارة الغامضة. تجرّدنا من وهم امتلاكها وتُفرغنا من فائض أحلامنا وعنفوان زهونا وغرورنا وترحل بعد أن امتلأنا بها وكسوناها حنينا وعشقا وجنونا، فندرك أنّنا قضّينا العمر عبثا، ندور حول أنفسنا في حلقة مُفرغة، تُطوّقنا الهاوية بسياج دائريّ يُحيط بنا من كلّ جانب وتستدرجنا إلى العمق في موت شبقي أخير.

فهل كانت الأيّام تتلذّذ سرّا بهذه اللّعبة الموجعة الحمقاء، تُثير الرّمال تحتنا وتنثر الألوان حولنا وتقصّ علينا القصص العجيبة وتُوهمنا بالعظمة والجنون وتعدنا بألف حلّ سحريّ لمأساتنا، لتنسحب في النهاية على رؤوس الأصابع وتتركنا لقدرنا المحتوم...!؟

لكن، ما الّذي يجعلنا في حالة تواطؤ غامض معك أيّتها اللّعوب الماكرة؟... أتمسكا منّا بالحياة أم أنّ مرارة الخيبة تأخذنا حدّ التهكّم السّاخر والتطرّف الغامض والسعادة المبهمة...!!

دعني اليوم أيّها الزّمن الضائع أقطع تذكرة للعبور وأحجز لنفسي موعدا مع هذه الصّفحات الّتي لا تُدركها حتميّة النّهاية، ولا تعتريها وحشة الغياب... دعني أسكن غرف هذا البياض وأتمدّد في مداره اللاّمحدود وأعش اللّحظة وكأنّها العمر كلّه، حتّى وإن كنت طيفا حبريّا على ورق...! فلا أجمل من تواطؤ الورق ولا أروع من كبرياء صمته ونقاء بياضه!

اليوم تحديدا وخريف العمر مسرع بي إلى متاهات صقيعيّة مُعتّمة...، رغبة غير مُعلنة تستيقظ داخلي.. إشعار سرّي يملؤني تدريجيّا.. نداء لا يُقاوم يهزّني، يربكني يطرق أبواب الذّاكرة طرقا ملحّا، يجعلني أشرع نوافذ الماضي وأتمثّل أطواره وأستحضر أخباره وأتصفّح أيّامه التي تسترسل أمامي صور أحداث وأصداء أحاديث تنتظر فقط بعض الكلمات لتدبّ فيها الحياة وتتحوّل من شريط صامت يبثّ بالأسود والأبيض إلى قصة تمور فصولها بدافئات المنى ونبض الحياة الزّاخرة...!

قصّة مدهشة، موجعة، انحفرت كالوشم على جُدران الذّاكرة وتغلغلت في العمق كما يتغلغل الشعور المرضي بمذلّة اليتم ويستبدّ بذوي الأحلام المعطوبة والآمال المبتورة ويُروّضهم مع الأيام ويعلمهم الانزواء والصمت والانطواء...!